ملحق نصوص غير منشورة

— ١ —

من كتاب « مراتب الوجود »

لصدر الدين القونوى

(أبو المعالى محمد بن إسحٰق بن محمد القونوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٦٣ م)

— ٢ —

كتاب « المواقف الإلٰهية »

لابن قضيب البان

(عبد القادر بن محمد أبى الفيض ، السيد الأفضل أبو محمد ،
المعروف بابن قضيب البان المولود بحماه سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م
والمتوفى بحلب سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م)

obeikandl.com

obeikandl.com

من كتاب « مراتب الوجود » للصدر القونوى

مخطوط بالظاهرية بدمشق برقم ٥٨٩٥ عام

[قسم فيه الوجود إلى أربعين مرتبة ، والمرتبة الأخيرة هى مرتبة الإنسان الكامل]

ورقة ١٤ ب :

المرتبة الأربعون من مراتب الوجود هى للانسان الكامل ، وبه تمّت المراتب وكمل العالم ، وظهر الحق ، للعالم ، سبحانه بظهوره الأكمل على حسب أسمائه وصفاته . فالإنسان أنْزَلُ الموجودات مرتبة فى الظهور ، وأعلاهم مرتبة فى الكمالات ، ليس لغيره [١١٥] ذلك . وقد بينا أنه الجامع للحقائق الحقية ، والحقائق الخلقية ، جملةً وتفصيلا ، حكماً ووجوداً ، بالذات والصفات ، لزوماً وعرضاً ، حقيقةً ومجازاً . وكل ما رأيته أو سمعته فى الخارج فهو عبارة عن رقيقة من رقائق الإنسان ، واسم لحقيقة من حقائق الإنسان . فالإنسان هو الحق ، وهو الذات ، وهو الصفات ، وهو العرش ، وهو الكرسى ، وهو اللوح ، وهو القلم ، وهو المَلَك ، وهو الجن ، وهو السموات وكواكبها ، وهو الأرضون وما فيها ، وهو العالم الدنياوى ، وهو العالم الأخراوى ، وهو الوجود وما حواه ، وهو الحق ، وهو الخلق ، وهو القديم ، وهو الحادث . فلله دَرُّ مَنْ عرف نفسه معرفتى إياها ، لأنه عرف ربَّه معرفته لنفسه . والله الموفّق ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

[وبهذا تمت هذه الرسالة] .

المواقف الإلهيـــة

لابن قضيب البان

وصف المخطوطة — تصوف تيمور رقم ١٠٤

فى الصفحة الأولى ورد العنوان : « فوائد بخط السيد عبد القادر البانى » ، و بخطٍ آخر ، يلوح أنه أحدث ، كتب إلى جواره : « تصوف المعروف بقضيب البان » ، وكأنه تفسير للعنوان المذكور .

ثم ختم فيه : « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور ، بمصر سنة ١٩٠٢ — ١٣٢٠ » .

ثم فى ركن أيسر متوسط : « الله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . آلَ للفقير السيد محمد زكى حميد باشا زاده ، غفر الله ذنوبهم ، ولطف الله به و بالمسلمين فى الحال والمآل ، ٢٣ ربيع الثانى سنة ١٢٩٤ » .

ثم تبدأ فى ص ٢ برسالة أولها : « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وجعل معه نوراً يهدى به أولى (ص : أولو) الألباب (فوقها : إلى الصواب) ؛ وصلى الله على خير خلقه ، ومعدن صدقه ، الكاشف ببيانه (فوقها : [ببيان] قبس عن كل صواب [غير واضحة] عن الحقيقة كلَّ حجاب . . . »

وهذه الرسالة هى نظم لخمسة وخمسين حديثاً اختارها المؤلف الذى لا يرد اسمه فى التصدير . وعلى هامشها نظمٌ كذلك لعدة أحاديث أخرى يظهر أنها من وضع شخص آخر علق على المجموعة كلها ، وكانت تعليقاته بمثابة معارضة للمؤلف الأصلى أو تعديلات لأقواله أو تفسيرات لها . والرسالة تستغرق عشر صفحات .

ثم تأتى رسالتنا فى « المواقف » من ص ١٢ إلى ص ٦٢ . لكن ظهر ص ٥٥ ، أعنى ص ٥٦ ، بيضاء . وفى ص ٥٧ ورد « دعاء الميت » وأوله : « اللهم أبْدِلْه داراً خيراً من داره ، وهى النشأة الأخرى ، ولا شك أن الدار الأخرى خيرٌ من الدار الدنيا ، وذلك لأنها كثيرة العلل والأمراض والتهدم ؛ وأما النشأة الأخرى فهى كما وصفها الشارع عليه السلام :

لا تَغَيُّر فيها ولا تمرُّض » . ثم يستمر الكلام فى ص ٥٨ دون سقوط شىء منه كما هو ظاهر من اتصال السياق فيما بين نهاية ص ٥٥ و بداية ص ٥٨ . وتنتهى الرسالة كما سترى ص ٦٢ .

وفى ص ٦٣ أبيات شعرية متفرقة « من نظم المولى الأجل شيخ الإسلام ، فتح الله ، مزيح الآلام ، محمود . . . (هنا كلمة مقطوعة من الورقة) الحلبى » . و بعضها من نظم السيد عبد القادر[1] .

وفى ص ٦٤ حزب آية العرش ، أوله : « اللهمَّ أنت هو القائم الدائم الحيُّ الذى لا يَغْفُل ولا ينام ، الذى خلق الوجود غيباً وشهادة ، فلا حركة ولا سكون » ... وكذلك حزب آية الكرسى ، وأوله : « اللهم أنت الملك الذى لا يغفل ولا ينام ، خلق الوجود من فيض جوهر ... » وفيها أيضاً : « راسلنى الشيخ فتح الله من نظمه ببولاق سنة ١٠١٧ هذه الثلاثة أبيات ... (ثم يورد الأبيات) . وكان تاريخها الأربعاء فى العشر الأول من جمادى الأول سنة ١٠١٧ من الهجرة المحمدية عليه السلام » .

كذلك ترد فيها أبيات أخرى .

وفى ص ٦٥ شكل فى الدائرة الوسطى منه « علىّ » ابن أبى طالب ، وفى الخطوط والدوائر الجانبية وهى أربع على صورة مربع ، و بين كل منها والدائرة الوسطى خطوط مزدوجة كلمات تتصل بعلى ؛ ويرد مثل هذا الشكل فى ص ٦٧ .

وفى الصفحات ٦٨ ، ٦٩ فوائد مختلفة .

وفى ص ٧٠ بحث فى أقسام وطبقات أهل الطريق ، ويستمر هذا حتى منتصف ص٧٢ . ويرد بعده كلام يدل على أنه كتب سنة ١٠١٩ فى القسطنطينية ؛ ويتلوه نظم .

ومن ص ٧٣ — ٧٥ : « هذه عقيدة الخواص ، نظمتها فى شهر شوال المبارك من سنة اثنين وعشرين بعد الألف فى حلب المحميـة بباب قوسا . وذلك بقوة الله ، وأنا الفقير إلى الله الغنى بالله السيد عبد القادر قضيب البان الحسنى العلوى عفى عنه » . ثم ترد هذه المنظومة ، وأولها : « أقول إن إله الخلق . . . » .

---

(١) لا شك أن المقصود به هو عبد القادر بن محمد أبى الفيض ، أى ابن قضيب البان نفسه .

ومن ص ٧٦—٧٨ : «تضمين الأربعين حديثاً الأُوَل : أنا سيد ولد آدم ولا فخر..».

ثم يتلو هذا من ص ٧٩ إلى ص ٨٦ فوائد وقصائد مختلفة .

ويلاحظ أن الورق من ص ٦٧ إلى النهاية (ص ٨٦) مختلف تماماً ، فهو أسمك من الورق السالف . ولهذا نرجّح أن يكون هذا القسم الثانى (أى من ص ٦٧) مضافاً إلى المجلد ولم يكن تابعاً للمخطوطة .

ترجمة المؤلف الواردة فى كتاب :

محمد المحبي : « تاريخ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر »

ج ٢ ص ٤٦٤ — ٤٦٧

عبد القادر بن محمد أبى الفيض السيد الأفضل أبو محمد

المعروف بابن قضيب البان

يتصل نسبه بأبى عبد الله الحسين قضيب البان الموصلى ، من أولاد موسى الجون ، بن عبد الله المحض ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب — رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

والحسين ، قضيب البان المذكور ، صاحبُ الكرامات المشهورة : ذكره كثير من النسّابة والمؤرخين . وهو الذى كان صَحِبَ الشيخ عبد القادر الكيلانى ، قُدِّس سره ، وزوّج الشيخ عبدُ القادر ابنته المسماة [٤٦٥] بخديجة السمينة لأبى المحاسن عَلِيّ — ولد الشيخ قضيب البان المذكور ، وكانت قبلُ تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطنشونجى ؛ فمات عنها جده وتزوجها بعده أبو المحاسن عَلِيٌّ المذكور ، واستولدها — ذكر ذلك عبد الله بن سعد اليافعى ، وشيخ الشرف ، فى كتابيهما . فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلاً بحضرة الشيخ عبد القادر الكيلانى من ابنته خديجة السمينة ، وبحضرة الشيخ قضيب البان من ولده أبى المحاسن عَلِيّ المسطور .

وهذا السيد هو أكبر أهل وقته وفريدُ أقرانه . وُلِدَ بحماه ، وهاجر به أبوه إلى حلب ، وتوطن بها إلى سنة ألف ، وفيها حجَّ إلى بيت الله الحرام ، وجاور بمكة إلى حدود سنة

اثنتى عشرة بعد الألف ، ومنها توجه إلى القاهرة بإشارة القطب . وكان شيخ الإسلام يحيى ابن زكريا قاضياً بمصر ، فزاره ، وكان معتقداً على المشايخ والأولياء ، فبشره بمشيخة الإسلام وبايعه على الطرق الثلاثة : النقشبندية ، والقادرية ، والخلوتية . ثم أقرّه على طريق النقشبندية ، وأمره بالاشتغال بالذكر القلبى ، وله معه كرامات ومكاشفات . ولما ولى الإفتاء وجه إليه نقابة حلب وديار بكر ، وما والاهما مع قضاء حماه بطريق التأبيد برتبة مكة المكرّمة . فلم يقبل القضاء والرتبة واعتذر عن عدم قبوله ، وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول صلى الله عليه وسلم . واستمر نقيباً بحلب إلى أن مات .

وكان له كرامات شهيرة ، وأحوال باهرة . وألّف التآليف الحسنة الوضع ، الدالّة على رسوخ قدمه فى التصوف والمعارف الإلٰهية .

من جملتها : « الفتوحات المدنية » ، ألّفها على وتيرة « الفتوحات المكية » و « المدنية » للشيخ الأكبر ابن عربى ، وفيها (أى « الفتوحات المكية والمدنية » لابن عربى) يقول شيخ الإسلام ابن زكريا المذكور مقرظاً عليها بقوله :

« فتوحات » شيخى غادةٌ مدنيةٌ كَسَتْهَا نفيساتُ العلوم ملابسا
فلا عجبٌ لو تشتهيها نفوسُنا وأبحاثها أبدَتْ إلينا نفائسا
فلله دَرُّ الشيخِ أكبرِ عصرِه بأنفاسه لا زال يُحْيِى المجالسا

وله كتاب « نهج السعادة » فى التصوف ؛ و « ناقوس الطباع فى أسرار السماع » ، و « شرح أسماء الله الحسنى » ، و « رسالة فى أسرار الحروف » وكتاب « مقاصد القصائد » و « نفحة البان » و « حديقة اللآل فى وصف الآل » ، وكتاب « المواقف الإلٰهية » ، و « عقيدة أرباب الخواص » — وغير ذلك ما ينوف على أربعين تأليفاً .

وله ديوان شعر كله فى لسان القوم . وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض ، وقد شرحها العلامة إبراهيم بن المنلا المقدّم ذكره شرحاً لطيفاً . ومن لطائف شعره قوله : [٤٦٦]

أرى للقلب نحوكم انجذابا لأسمعَ من جَنابكم خطابا
فكم ليلٍ بقُرْبكم تقضّى إلى سَحَرٍ سجوداً واقترابا
وكم من نشوةٍ وردت نهاراً فلا خطأٌ وعيت ولا صوابا

وكم سَحَّتْ علينا من نداكم ... غيوث لا تفارقنا انسكابا
وكم نغمات أنس أسكرتنا ... بها حَضَر الصفا والقبضُ غابا
توافقتِ القلوب على التدانى ... فلم نشهد به منكم حجابا
لقد حاز الولىُّ بكل حالٍ ... من الرحمن فيضاً مستطابا
تراه بين أهل الأرض أضحى ... لداعى الحب أسرعهم جوابا
وغير الله ليس له مراد ... وغير حماه لا يرجو انتسابا

ومن رقيقه قوله :

سقانى الحبَّ مِنْ خمر العِيان ... فَتُهْتُ بسَكْرتى بين الدِّنان
وقلتُ لرفقتى : رفقاً بقلبى ... وخاطبتُ الحبيب بلا لسان
شربتُ لِحُبِّه خمراً سقانى ... كصحبى فانتشى منها جَنانى
شطحتُ بشربها بين الندامى ... ورُشْدى ضاع مما قد دهانى
فأكرمنى وتَوَّجنى بتاج ... يقوم بسرّه قطبُ الزمان
وأمَّرَنى على الأقطاب حتى ... سرى أمرى بهم فى كل شان
وأطلعنى على سرّ خفىٍّ ... وقال : السَّتْرُ من سر المعانى
فهام أولو النُّهَى من بعد سكرى ... وغابوا فى الشهودِ عن المكان
مريدى ! لاتَخَفْ وَاشطَحْ بِسِرِّى ... فقد أَذِنَ الحبيبُ بما حبانى

وقوله :

نظرت إليك بعين الطلب ... ومِنْكَ إذَنْ طلبى والسبب
رأيتك فى كل شىء بدا ... وليس سواك لعينى حجب
فأنتَ هو الظاهر المرتجَى ... وأنتَ هو الباطن المرتقَب
فأنتَ الوجود لأهل الشهو ... دِ وأنتَ الذى كلَّ شىء وَهَب
وعينى بعينك قد أبصرت ... لعينك فى كل تلك النسب

ومن مقاطيعه قوله :

ولقد شكوتك فى الضمير إلى الهوى وعتبتُ مِنْ حَنَقٍ عليك تَجَنُّنا
مَنَّيْتُ نَفْسِى فى هوَاكَ فَلم أجِدْ إلا المنيَّة عنـــد ما هجم المُنَى

[٤٦٧] وقوله :

إذا امتدَّ كفٌّ للأنام بحاجة فقُوَّتُها من عادة الهمة السفلى
ومن يك يستغنى عن الخلق جملة فيغنيه ربُّ الخلق من فضله الأعلى

وقوله :

إذا أَسَأْتَ فأَحْسِنْ واستغفر الله تنجو
وتُبْ على الفور وارجِعْ ورحمةَ الله فارجو

وله غيرُ ذلك من لطائف القول .

وكانت ولادته بحماه فى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة . وتوفى فى حدود سنة أر بعين وألف بحلب .

< استهلال >

[الحمد لله الذى أظهر نور الوجود من عدمه بتقادح جلال حال ذات قدمه عند تجلى توجهه الأزلى المحض ؛ وأوجد برشاش ذلك النور عناصرَ حقائقِ الظهور : كالعرش والكرسى واللوح والقلم وما فى ذلك العالم الرطب الغض ؛ ثم أقام منه أفلاك العالم وأملاكه العظام ، وأمدّه بالكواكب السيارة النيّرة الكرام ، لتدبّر الأمر فى الخلق بأطوار البسط والفيض ؛ ثم قدر المنازل فى الكرسى والبروج فى العرش ، وأدار المحيط ليبرزَ عالم التخطيط ، ويحكم فيه أطوار الإبرام والنقض . وبوجود النيّرين كانت الليالى والأيام ، وما فيها من أطوار النور والظلام ، فى الأطوار والأدوار وأدوار الزمان والمقام ، لأداء السنن والفرض الموجبين[١] للأمم القرب والبعد والخير والشر والرفع والحفظ . ولما أوجد الأركان[٢] الطبيعية وأمدها باتصال الأشعة الكوكبية فيها أوجد العوالم الحالية ، ثم أوجد من الأركان المعدن والنبات والحيوان بحركات الأنوار العلية ولطافة المحض . لما تهيأت المملكة وتكاملت ، وتناسلت أربابها وتعاملت ، خلق الحقّ جسد آدم ، وجعله سيد العالم < وعلة الوجود وخَلَفه >[٣] ، وقدّمه على أهل السماء[٤] ؛ وجعل بحكمته أسباباً[٥] . . . الأرض[٦] . فسبحان من جعله أنموذجا جامعاً ومختصراً واسعاً ، علة للدنيا والأخرى ، والنار والجنة والسموات والأرض ، والصلاة والسلام[٧]] .

---

(١) ص : الموجبان .
(٢) فوقها : الأكوان .
(٣) الزيادة رجحت ، لكن يظهر أنها كانت فى الأصل .
(٤) فوقها : ملائكة .
(٥) هنا كلمة ضاع نصفها الأول .
(٦) فوقها : الدنيا وصرّفه بها فى الطول والعرض .
(٧) هنا تنتهى هذه المقدمة التى نرجح أن تكون من وضع شخص آخر هو الذى وضع تعليقات الهوامش كلها كما وضع عنوانات للفصول ؛ وقد أجرى قلمه فى الصلب والهامش معاً ، وأحدث كشطاً وترميجاً كثيراً فى مواضع عدة ، وبخاصة فى النصف الأول من الرسالة . وقد أوردنا زياداته فى الهامش ما عدا القليل جداً مما كان يحسن إغفاله تماماً . ويلوح من هذه التعليقات التى كتبها والتعديلات التى أدخلها فى الصلب أنه أراد التخفيف من العبارات الجريئة أو التى بدت له غريبة فى النص .

[١٢] موقف نَفَس الرَّحْمٰن ، وهو موقف الأمر

أوقفنى الحق على بساط الأمر ، وقال لى : انظُرْ إلى تَنَزُّل الملائكة بنَفَسِ الرحمن على قلوب المُصْطَفين بالروح الإنسانى بحضرة الشهود — فرأيتُ أسرارَ الطىّ والنشر من خزائن الجود .

ثم كَشَفَ لى عن حجائب الكون ، فرأيتُ سرّ قيامه بحقائق الأشياء .

ثم أرانى الحقيقة الجامعة ، وقال لى : هى الأسرار الإنسانية . وقال لى : الإنسان نقطة الفلك لمدار الوجود ؛ الإنسان ثمرة شجرة الكون المبنية ، ونواتها المغروسة فى الأرض البيضاء .

ثم عَرَّفنى سببَ تسخير الأشياء للانسان وسرّ الإمداد الإلٰهى للوجود الإنسانى ؛ وكشفَ لى عن اتصال أشعة شمس روحه فيها ، و إظهار القدرة فى الجزء الاختيارى المنسوب إلى الإنسانية ؛ وأرانى كيفية قيام الكون به .

ثم كشف لى عن أسرار أنواع الجنس فى ماهية الصورة الوجودية ، وكشف لى عن أحوال أشخاص المعدومات منها . ثم كشف لى عن مفاتيح الغيوب وأسباب الافتتاح لأبواب الجود ، وأرانى عروج الحقيقة على رقائق الجواهر لانقلاب أعيان الأعراض إليها ؛ وأرانى الهداية إلى السعادة والشقاوة فيها ؛ وعَرَّفنى الأمر الداعى لِهَمَم ذوى العقول .

ثم قال لى : انظر يَنْبوع الحياة وقوةَ سَرَيانها فى أعلى الوجود وأسفله ، وأوله وآخره ؛ وكشف لى عن تعديلها أركان العنصر ؛ وأرانى كيفية اتصال أشعة الكواكب إليها للتسوية والتعديل . وقال لى : انظر إلى أول ظاهر فى الوجود من خزائن الجود ، فرأيتُ الماء الدافق عن القلم الأعلى إلى لوح الآخرة والأولى . ثم كشف لى عن نمو عالم الإنتاج فى المعدن والنبات . ثم قال لى : و به قيام عالم الحيوان .

ثم أرانى التميز فى الحقيقة الإنسانية ، وكشف لى عن أسرار الحواس [١٣] الخمس ، وقال لى : هى الشجرة التى لا شرقية ولا غربية التى يكاد زيتها يضىٔ ولو لم تمسسه نار .

ثم كشف لى عن أسرار المطاعم والروائح والألوان ، وفتح لى باب إدراك العقل المعاشى

لظواهرها ، والمعادِى لبواطنها ، وأرانى كيفية إنتاج أفكاره عن أسرار القوت الحسى من النبات والحيوان ، و إنتاج القوت المعنوى من الأذكار والأفكار ؛ وأرانى نهاية عروجها وانتهاء سريان الأمر الإلهى فى ذلك كله .

— ٢ —

موقف البرازخ العرشية

ثم أوقفنى على أسرارِ < برزخية : مِنْ > تشبيء الدهر لأحوال ذوى العقول وماتقتضى قيامه فيها بحسب كل مكانٍ وجودىٍّ وزمان ، فرأيتُ أطوار تموج النور والظلمة فى الجوهر الفرد والعَرَض ؛ وكشف لى عن حكمة الأسباب الموصلة ، والأنساب المتسلسلة .

ثم كشف لى عن الحِكَم المعنوية ، وأرانى أسرار عالم الخيال والمثال < والجنة والنار > فى الأنفس والأفاق ؛ وكشف لى عن أشخاصٍ معنوية خلقها الله تعالى من جواهر أنفاس الإنسان ، وقال لى : هى قائمة بقيامه ، باقية معه ببقائه . وأرانى مسالك طرق البقاء بعد الخروج من دار الفناء ، وحَقَّقنى بالباقيات الصالحات خيراً فى مقام العِنْدِيّة . وذلك برزخ جامع لنتائج الأعمال والأحوال . ورأيت القرن الصورى و إسرافيل فى طبقة من طبقات ذلك العالم .

ثم كشف لى عن القوى المخصوص بها الإنسان لكسب الباقيات .

ثم أرانى المخيِّلة والمصوِّرة والحافظة من خزانة العاقلة ؛ وأرانى مُروجَ كل بحر منها ؛ وأطلعنى على الأسرار الحاجزة بين كل بحر وأخيه ؛ وأرانى انجذاب الفلك الأطلس إلى فلك الكواكب وانجذابه إلى فلك البروج وانجذابه إلى كرة الأثير والأرض التى هى المركز لمظاهر أسرار ذلك كله ، وحَقّقنى فى العين المقصودة من ذلك كله .

ثم كشف لى عن الروح الجمادى ، وعرّفنى حكمة الرواسى منه وحكمة العيون < والأنهار الجارية > فيه وأسرار مطاعمها ، والأهوية الأربع والأرواح المنعقدة من جواهرها ؛ وأرانى حكمة العلامات الدالة على كل سر فى نفسه .

— ٣ —

< موقف برزخ بين الغيب والشهادة >

ثم أوقفنى على أسرار برزخ بين الغيب والشهادة [١٤] وقال لى : كلُّ سر قامَ مِنْ شريعة فهو موقوف فى هذا البرزخ حتى تقوم الدنيا وتأتى الأُخْرىٰ . وقال لى : هذا البرزخُ السحرى الذى هو بين الموت والحياة الوجودية — ورأيت فيه عرش الهُوِيَّة وكرسىّ تجلى الفيض للنعم الإلٰهية فى هذا الدار[١] .

ثم أرانى إصباح ذلك النور السحرى لجواهر النعم الوجودية على حسب أهلها[٢] ؛ وأرانى حقائق غطاء هذا العالم على ذلك البرزخ ، وعرفنى بالأرواح الخارقة له عند ذهابها من هذا العالم والأرواح الواقفة فيه ودونه حتى القيامة .

ثم[٣] كشف لى عن الوهم المصوّر لتلك الحقائق ، وأرانى امتداد جوهره عن سرّ الإرادة والقدرة . وقال لى : لولاه لما طلبتُ الجنة ، وإنما هو المُذَكِّر لأهل الحسِّ ألطافَ مظاهرها الغيبية .

ثم كشف لى عن موقف الجن فى مكان منه ، وأرانى موقف أهل الحيرة فى المعرفة بائنة فى مكان منه ، وأهل الغيرة يقرب موقفهم منهم[٤] .

ثم كشف لى عن مقام اليقظة ومراتب أهلها من الأُنْس والقُرْب فى ذلك العالم[٥] العِنْدى ، وقال لى : هذه مبادئ مراتب أهل الإيمان بعد خروجهم من دار الحس وغاياتهم من رضوانى الأكبر ، وقال لى : إذا بدت تجليات الألوهة لا يحظى بها إلا أهل الإيمان .

ثم كشف لى عن تجليات العظمة والكبرياء ، فبدت حُجُبُ الجلال .

---

(١) فوقها : « والمنازل الثمانية وعشرين ، وقال لى : خلقت الأيام بخلق الأماسى ، وبعد ذلك خلقت السموات والأرض والبروج المقدرة فيه وهى اثنا عشر برجاً » .

(٢) فوقها : « نفحات أهلها » .

(٣) فوقها : « وقال لى : كل سر قام من طريقه فهو ناشىء من هـذا البرزخ ، رأيته يركب على دركات جهنم ، غلبه سلوك المجاهدين إلى النعيم المقيم » .

(٤) فوقها : « حتى القيامة » .

(٥) تحتها : « البرزخ » .

ثم أرانى منازل الظلال[١] والمقاصدَ الموصِّلةَ إليها ؛ وأرانى أوزارَ أهلها وتعلق الطوارئ المانعة لها عن الصفاء ؛ وأرانى حالة المكر الكامن ، وعرّفنى أنواع العذاب الموجب للنازل فى دركات ذلك المكر ؛ وأرانى كيفية ردّه إلى أسفله ورجوعه فى طبعه ، وأدركت كيفية الشِّرْك الموقع لأهله فى الكفر ؛ وأرانى غايات نزولهم فى هذه الجهنّم المعدودة لهم[٢] .

ثم كشف لى عن عواقب التقوى[٣] ، وفتح لى كنوز الحياة فى مقام الإحسان ؛ وأرانى أنوار صفاء قلوب العارفين بائنةً من أهل الشوق إليه ؛ وأرانى مقام المشاهدة وما فيه من الأرواح الناشئة من طيب علم العارف وعمله الذاتى فى مقام [١٥] المحبّة .

ثم كشف لى عن مهابط أنوار ورشاش أسرار ذاتية على أهل التوحيد ، وأرانى كنوزاً سيُعدّها الحق من الرحمة لأهل المودّة ؛ وعرفنى مقام الأبوة المعنوية وما فيه من الفضل لأوليائه المُصْطَفَين لنفسه فى حظائر قُدْسه . وقال لى : أهل النيابة هم الخلفاء من أولاد آدم ، أبدال الأنبياء ، بهم يُهْتَدى إلىّ ، وبهم أتعرّفُ إلى خَلْقى .

ثم كشف لى عن مقاماتهم ، فإذا هم على طبقات فى التخلق بأخلاقه الذاتية ، وبذلك تُحْيى أنفاسُهم مَوْتَىٰ القلوب ، وقال لى : من وهبتُه مفتاحَ أسرار : « كُنْ » يكون له كل ما أراد برضاى[٤] .

ثم أرانى مسالك الطالبين ، وما رزقهم فيها من أنوار التوكل والصبر والمحافظة على الاتّباع للقَدم الأقوم ، والطاعة للأمر والنهى .

ثم قال لى : كل ما خُصَّت به الأنبياء[٥] خُصَّت به الأولياء . وقال لى : مقامات الولاية فى أمة محمد هى مقامات أولى العزم من الرُّسل . وقال لى : الولِىُّ من أمة محمد لا يكون إلا عارفاً بى ، وعالماً بأسرار خلقى ، وبما بينى وبينهم من كل رمز غامض وحال ظاهر . وقال لى : الولىّ له اطلاع من اطلاعى على أسرار المُلْك والمَلَكوت ، والشقاوة والسعادة . وقال لى : « الولى » من جعلته قطب < اً > لمهابط الأنوار على أهل اليُمْن والشمال ؛ و« الغوث »

---

(١) فوقها : « وأسرار الاسم المطلق إليها وصور المقاصد » .
(٢) فوقها : « وما يستعذبونهم من خصوصهم » .
(٣) فوقها : « أهل التقوى » .
(٤) فوقها : « وأعددت لهم ما يشاؤون عندى » .
(٥) فوقها : « من الله تعالى » .

من جعلتُه رحمةً لكل شيء ، و به أنظرُ إلى أهل المُلْك والملكوت والإنس والجن ، ولأجله أُخرج الحيَّ من الميت وأخرج الميت من الحى ، و به أُحْيِيَ الأرضُ بعد موتها .

— ٤ —

موقف الإيمان <بالغيب>

أوقفنى الحق على بساط الإيمان بالغيب وقال لى : انظر إلى ما خصصتُ به أهل الإيمان فى دار الفردانية . ثم كشف لى عن صورة : « الصلاة » ، فرأيتها أنواراً[١] متصلة من الله تعالى وملائكته إلى هوية كل مؤمن . ثم قال لى : إذا أقامها استغرقت سائر أجزاء البشرية وانتصب القرآن على عرش قلبه ، ليناجيه به ربه . ثم رأيت الروح الإنسانى صاعداً[٢] فى هذا النور الهابط إذا أقام الصلاة حتى يتم المُصَلِّى .

ثم كشف لى عن صورة : « السلام » ، فإذا هو نور قد أحاط جهات المصلى ، واتصل منه إلى كل ذى روح شعاعٌ يتلون على لون صاحبه .

[١٦] ثم قال لى : انظر إلى رحمتى به — فرأيتها قد أحاطت بذات المؤمن ، وصفاتُه تشعُّ ، كدائرة الشمس إشراقُها .

ثم قال لى : انظر إلى الملائكة[٣] فى هذا المنزل — فرأيت أقرب ملائكة عند عرشه تعالى : منهم حاملون وحافُّون وصافُّون[٤] ، وهم أجمل الملائكة صورة وأعظمهم قدراً ومقداراً[٥] . وقال لى : هم المستغفرون[٦] للمؤمنين .

ثم نظرت إلى ذلك المنزل فإذا فيه عروش الأسماء المُمِدَّة للوجود : أوّلُها عرش الهوية ، ثم عرش الرحمانية ، ثم العرش المجيد[٧] ، والعرش الكريم ، وأقربهم إلى الخلق عرش الربوبية . ورأيت لكل عرش كرسياً[٨] ، وأوسعُهم كرسى الهوية . وقال لى : سجود[٩]

---

(١) ص : أنور .
(٢) ص : صاعد .
(٣) فوقها : « ذوات (الملائكة) » .
(٤) ص : حاملين وحافين وصافين .
(٥) ص : مقدار .
(٦) ص : المستغفرين .
(٧) فوقها : والعرش العظيم .
(٨) ص : كرسى .
(٩) فوقها : « هامة (كل) » .

كل مؤمن عند تدلّى القدمين من كرسى الهُوية .

ثم قال لى : خلقت كل نور غيبى : علوى وسفلى ، وكل جسد شفاف : نورى ونارى — من نتائج أرواح المؤمنين ومن أسرار أعمالهم وحروف أقوالهم المنتهية إلى حضرتى . ثم قال لى : أرواح المؤمنين هى أثمار الشجرة[١] المحمدية النابتة من أرض الاصطفاء على منبر المحبة ، وهى تُسْقى بماء وحدة الفردانية فى صفة الاستغفار من العالم الروحانى .

ثم قال لى : انظر إلى منزل التوحيد ! فرأيت عرش شهادة الحق والملائكة[٢] تتلألأ فيه كالنجوم حول البدر ؛ ورأيت طوائف من أولى العلم من أهل الإيمان قائمين فى منزل عالٍ ، وقيل لى : هو منزل القِسْط الربانى وهو معدود لشهود كل حقيقة من حَقِّها . ورأيت مددهم الأصلى ممتداً من الروح المحمدى . ثم رأيت فى ذلك المدد النورى فائِقَ أنوارٍ تتميز[٣] عند النظر إليها . فقال لى : هى الصلاة عليه من كل مؤمن ، والمودة لآله ، والاستقامة على الاتباع لأخلاقه .

ثم رأيتُ عرش النور المحمدى قد وسع كُلَّ شىء فى العالم ، وهو دون عرش الألوهة[٤] وبه متصل . ثم قال لى : هو الولاية[٥] ، ورأيت فيه بيوتاً[٦] كبيوت النحل فى قرص الشمع . وقال لى : أعددت[٧] لكل ولىّ فيه بيتاً[٨] . ثم قال لى : هو المقام المحمود للنور المحمدى ؛ ورأيت منازل الأقطاب فى مَرْبِطِه ؛ وعند كرسيه ، رأيت مقامات أهل الإيمان على الترتيب ، وأدناهم أهل الإيمان التقليدى ، وفى أعلاه رأيت مقامات أهل الرؤيا والكلام .

ثم كشف لى عن أشباح المؤمنين فى الأرض ، فرأيت بصر كل وَلِىٍّ ومؤمن منصرف [١٧] إلى منزله ومقامه .

ثم كشف لى عن سر قد أحاط بجميع ذلك العرش والكرسى . وقال لى : هى العزة ، ورأيتها ممتدة من ذات[٩] العرش الإلهى .

---

(١) فوقها : « نواة (شجرة) » .
(٢) فوقها : « أنوار (الملائكة) » .
(٣) فوقها : « بألوانها (عند) » .
(٤) شطبها صاحب التعليقات وكتب فوقها : الربوبية .
(٥) فوقها : « (الولاية) العامة » .
(٦) ص : بيوت .
(٧) فى الأصل استعديت ، ومعناها = استنصر ، واستعان ؛ ولا وجه لهذا المعنى هنا ؛ فنظن أن هنا تحريفاً ، أو لغة عامية : استعديت = استعددت = أعددت .
(٨) ص : بيت .
(٩) ص : أشجار .

ثم كشف لى عن جنة هناك عن يمين ذلك العرش ، وقال لى : هى مقر أعمالهم ومنتهى صور نياتهم ، ورأيت فيها ما أخبأه الحقُّ تعالى لأوليائه المؤمنين من الإكرام والإعزاز ، وخصوصيات ميزهم بها على سائر الأمم . ورأيت بها أشجاراً مطعَّمة من أشجار غيرها وهى حاملة من[١] غير جنسها . فلما أمعنت النظر إليها ، قال لى : هى السيئات التى بَدَّلها الله تعالى بالحسنات من الفضل أو من أعمال تحتها[٢] . ورأيت فيها مقامات الاقتفاء للأخلاق المحمدية . وأعلاها مقامات المتخلقين بالأخلاق الإلهية[٣] ، ورأيت منازل آل محمد صلى الله عليه وسلم فى أعلاها ، ورأيت بها منابر مزيَّنة وكراسىّ محسنة معظمة . ورأيت ما لا يخطر ببالِ بشر فى تلك الجنة . وقيل لى : هى من نتائج الفضل الإلهى للمؤمنين . ورأيت فيها باباً[٤] ينتهى إلى الأرض البيضاء ، وقال لى : فيه مهابط الحقائق الأسمائية ، ورأيت أعلاه باب الحياة الأبدية ، ورأيتها وهى متنزلة على أهل تلك الجنات كالمطر على أهل الأرض .

ثم كشف لى عن معنى قوله تعالى : « يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض والسمواتُ وَبَرَزُوا لله الواحد القهار »[٥] ؛ وقوله تعالى : « إنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأرضَ ومَن عليها وإلينا يُرْجَعُون »[٦] .

— ٥ —

موقف الإسراء

أوقفنى الحق على بساط الإسراء المنيع ، وكنت فى حَرَم الافتقار للرؤيا بين النوم واليقظة ضجيعاً[٧] . فبينما أنا على تلك الحالة ، إذ جاءنى الروحى[٨] ومعه براق الهمة السبوحى ، فبادر بالسلام ، وأفصح بالكلام ، وقال : يا حبيب الحضرة ! أنت المطلوب للمكالمة[٩] والاستماع ، والمقصود فى هذه الليلة للاجتماع[١٠] ؛ قُمْ وتوجَّه بوجهك لأعلى[١١] ، وتبصَّر

(١) فوقها : من أثمار .
(٢) فوقها : أو من أعمال أخر .
(٣) حاول المعلق شطبها واستبدال « الربوبية » بها .
(٤) ص : باب .
(٥) سورة « إبراهيم » : ٤٩ .
(٦) سورة « مريم » : ٥١ .
(٧) ص : ضجيع .
(٨) ص : الروح القدسى .
(٩) فوقها : « أنت المخصوص بالنظرة » .
(١٠) كانت : « للروية والاجتماع » ، فشطبت : « للروية » .
(١١) فوقها : « إلى (أعلى) » .

فى آياته الكبرى[١] ، فنهضتُ بالشوق[٢] التام ، وعلوتُ بالهمة لذلك البراق ، ثم سِرْنا على وجه الآفاق[٣] . ولما تركت المقام لرؤية المرام ، بدت لنا الأطوار الموهومة والأشخاص المعلومة . فأوّل ما صَرَخ بى صارخ الحضيض ، ومعارض ملاهى التحريض ، فلم ألتفت إلى صُوَرها الغيرية ، ولا زلنا فى وارد السير فى البرية ، حتى قدمنا أقصى الحسن [١٨] ، وقبلة الأنس ، فنظرت الآباء هناك وقوفا[٤] ، ومن حولهم الأمم صفوفاً[٥] : فتلقتنى الكلمات التامّات الأُوَل ، وزجتنى فى محراب قام من الأزل ، <فأحرمت>[٦] بهم <إحرام>[٧] الصلاة للحضور ، وناجيت الربَّ الغفور . ثم لما حصل التحليل بالسلام وأخذت عليهم عهود القيام ، ولما أردنا مفارقة عالم الأنس وأهل الحسن ، أتانا لطفُ القوت ، وكان قداح الفطرة فيه ، فتناولته وقصدت أستوفيه ، ثم تركتُ فيه بقية ، وكم فى ذلك من الأسرار الخفية ! ثم نظرت إلى سُلَّم نُصِب هناك ؛ فأخذنا نرقى عليه ، وما أهنأ ما كان مرقاه ! وما أعظمه أمراً حينئذٍ شاهدناه ، وكم شاهدنا من صور الأشكال والأشباح ! وكم قابلنا من عجائب الأنوار والأرواح ! وكنا نقف على كل كرة ، ونرى ما فيها من العجائب المعتبرة . وكم رأينا فى تلك الدرجات من أرواح الإنس المعروفة ، عند خصائصها موقوفة ، حيث لم يُؤْذَن لها بالصعود إلى القضاء المشهود[٨] ، ولا زلنا نُزُلًا[٩] ، حتى إلى فلك القمر المنير ، على عالم التعمير والتغيير . ولما وصلنا إلى مستوى آدم المُفيض بروحه على ذلك العالم ، قال الروح : هذا أبو البشر ، المِدُّ بنوره لكل[١٠] الصور . هذا المشار إليه فى هذا المقام بالمسك الختام . هذا قطب بين عالم السموات والأرض ، المعروض عليه[١١] ما صعد من أولاده من سائر أعمال السُّنَن والفرض . ولما تمثّلت بين يديه وسَلَّمْتُ عليه ، آنسنى بالخطاب ، وسألته عن التسوية والنفخ والاصطفاء فى ذلك ، والهبوط إلى < الحضيض فى أى مكان

---

(١) ص : الكبير (٢) فوقها : « بأتم الاشتياق » .
(٣) فوقها . « لرغبة التلاق » . (٤) ص : وقوف .
(٥) ص : صفوف ؛ وتصح أيضاً على أن تكون الواو للحال .
(٦) الزيادة من تعليقات المعلق لأن الكلمة تحتها غير مقروءة .
(٧) الزيادة من تعليقات المعلق . (٨) فوقها : و « المقام المحمود » .
(٩) ص : نزل . (١٠) فوقها : « ما يليه (من الصور) » .
(١١) فوقها : « مانزل من ربه وما صعد ... » .

كان >[١] . ثم لا زال يكشف لى أسراراً[٢] غامضة ، ويحقق لى أسباباً رامضة[٣] .

ثم أشار إلى بابٍ عن يمينه ، ومفتاحُه فى يدهِ، وقال لى : هذا باب التوبة ، الذى يكون منه الأوبة ، ولا يزال مفتوحا إلى التقاء النيرين ، القائمين بشكل آدم وحواء فى العين .

ثم أدخلنى المنزل الإلهى فى الثلث الأخير ؛ ومنه ودعت الأب الكبير .

ثم زجَّنى الروحُ بالشوق إلى جهة الفوق ، حتى حللنا الطبقة الثانية ، فتلقانا بها أمم سانية ، ورأيت فى ذلك السَّوْح نبى الله نوحاً[٤] ، يُمْلِى على أهل كل صنعة صنعته ، ويبكى حتى تجرى على خديه دمعتُه . ورأيت دموعه أصل وجود[٥] الشهب ، لتنوير تلك الحجب ، ورأيت هناك أرواح العلماء به حافّة ، وأقدام الشُّهَدَاء بين الملائكة صافّة ؛ وهذه السماء من سنة أفكار الإنسان[٦] ، ورأيت فيها عينَ ماء جارية إلى فوق ، وأرواح أهل الشوق والعشق واقفة فى تلك السماء . ورأيت فيها فارساً على فرسه طارداً ، لا يمل ولا يكل ساعة واحدة . فسألتُ عنه ، فقيل : هو المَلَك عُطارِد[٧] ، كاتب الأخبار ، وكلّ من فى تلك السماء كتبة ، ولصرير أقلامهم أصواتها ، يسمعها كل ذى روح ، وأخبارُها تنفذ [١٩] إلى الأمصار[٨] .

ثم ارتقينا إلى السماء الثالثة ، وهى أعظم دائرة ، وفيها أشخاص يغرسون أشجاراً[٩] ، ويبنون القصور فى تلك الدار ؛ وتلك الأشجار تحمل عماد تلك القصور[١٠] . ورأيت عليهم حاجبين[١١] موكلين : اسم الواحد : « القوة » ، والآخر « الحول » . فأخذا بيدى ،

---

(١) الزيادة من تعليقات المعلق لأن الكلمة التى تحتها غير مقروءة .
(٢) ص : أسرار .
(٣) رمض النصل = جعله بين حجرين أملسين ثم دقه ليرق — فيقصد الأسباب الدقيقة الحادة .
(٤) ص : نوح ؛ ويصح أيضاً منعه من الصرف .
(٥) شطبها المعلق وكتب : يخلق الله منها الشهب .
(٦) من زيادات المعلق هنا : « أفكار الإنسان < الكامل وصاحب الذوق > » .
(٧) ص : العطار .
(٨) من زيادات المعلق : « إلى < سائر > الأمصار < فى كل سوح > » .
(٩) ص : أشجار .
(١٠) من زيادة المعلق : « < من عالم العقل والنور > » .
(١١) ص : حاجبان موكلان .

ودارا بى تلك الأماكن كلها ، ولذلك السماء من الأسماء المقامُ الأحمى . وفيها رأيت يوسُفَ الصديق جالساً[١] على كرسى من الحُسْن[٢] ، و بين يديه صور الجمال[٣] . ورأيت فى ذلك السماء صورة مبتسمة والحياء ظاهر منها ، فقال لى الروح[٤] : هذا المسيح بن مريم روح[٥] الله . ورأيت فيها ملائكة ، لكل مَلَك ألفُ رأس ، فى كل رأس ألف وجه ، فى كل وجه ألفُ فم ، فى كل فم ألف لسان[٦] . وقال لى الروح : هذه الملائكة الذين وكلهم الله[٧] بأرزاق أولاد آدم فى الأرض ، وعليهم مَلَكٌ أعظمهم اسمه : « القاسم » .

ثم انتهينا إلى السماء الرابعة ، وهى من معدن الفضة ، وجنسُ خلقها منها ، لهم أنوار تتلألأ . ورأيت هناك ملكا[٨] على كرسى جالساً[٨] ، أعظم أهلها هيبة ، وهيئة ، والملائكة حافّة به ؛ فسألتُ عنه . فقيل : هو مغناطيس الأرواح وجامعها بعد انبثاثها فى الصور[٩] ، ورأيت مكتوباً[١٠] على كفه الأيمن أسماء كل ذى روح من مَلَك وجن وإنس وحيوان . ثم قال لى الروح : اسم هذا السماء : « القدرة الباهرة » . وفيها رأيت إدريس وأكثر أولياء[١١] أمة محمد العارفين بالله . وفى هذه السماء انتشت فىَّ الحواسُّ حتى بقيتُ أدرك بكل حاسةٍ كلَّ ما تدركه الحواس الخمس ؛ وفيها خرق بصرى الكونَ ، وشاهدتُ أعلى عِلّيين وأسفل سافلين .

ثم انتهينا إلى السماء الخامسة ، و إذا هى من معدن الذهب ، ولونها حمراء ، وخلق أهلها من جنسها ، وفيها رأيتُ خلقاً[١٢] لا يمكن تكييف صورتهم خاشعين شاخصين ، و بين ساعة وساعة تنزل عليهم لوامع أنوار فتدهشهم . وهناك رأيتُ يحيى وزكريا وهارون . فتقدمتُ لهارون واستأنستُ به ، وسألته عن معرفة أهل هذه السماء لربها. فذكر أن فيها من

---

(١) من زيادة المعلق : « < فى العرش والطول > » .
(٢) أضاف المعلق هنا : « الحسن < من وجهه كأنه أمواج البحار > .
(٣) أضاف المعلق هنا . « الجمال < تتصور من أشعة أنواره كالشهب الكبار > .
(٤) أضاف المعلق : « الروح < الكرم > » .
(٥) رمّج المعلق على : روح الله . (٦) فوقها : سبح الله بألف لغة .
(٧) من زيادة المعلق : الله < تعالى > . (٨) ص : ملك ... جالس .
(٩) من زيادة المعلق : « الصور < والأشباح > » .
(١٠) ص : مكتوب .
(١١) من زيادة المعلق : « < أرواح > أولياء » . (١٢) ص : خلق .

يطلب معرفتَه من أهل الأرض كلما ذُكر فيها عالِمٌ ، وأن إيمانهم بالغيب مثل إيمان أهل الأرض . وأهل هذه السماء مخلوقون[١] من عالم الجلال .

ثم انتهينا إلى السماء السادسة ، وهى من لؤلؤة ، ونورها أبيض يُعْطِى إلى الصفرة ، وخلق أهلها منها . وفيها رأيت موسى بن عمران عليه السلام ؛ وفيها رأيت[٢] ملكا اسمه بلسائيل ، أَعْلَمَ أهل السموات بعلم الخلق الأول [٢٠] وعلم تجليات الحق فى غيب ذاته ، لأنه فاتحنى بعلوم غريبة على سبيل الأسئلة . وسألته عن أهل الأرض البيضاء وأصل نشأها ، فأجاب عنها بأنها خُلِقت قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بكذا ألف سنة . وذَكَرَ أن هذا الليل والنهار والشمس والقمر كانوا موجودين فى عالم منها ، وكذلك الجوارى الكُنَّس . فلما خلق السموات نقل كل كوكب إلى سماء منها . وذكر أن الجنة والنار يسمع[٣] بهما أهلُ السموات من الملائكة ، وأهلُ الأرض من الجن ولم يدروا[٤] أما كنهها . ومنه سمعتُ أن الله تعالى كتب كتاباً عنده أن النار حَرَّمها على محمد وآل محمد ، وعلى كل من تداين بدين الأنبياء صلى الله عليه[٥] وآلهم ؛ وأن الجنة حرام على أحدٍ من خلق الله حتى تدخل أمة محمد .

ثم انتهينا إلى السماء السابعة ، وهى دُرّة بيضاء كاللبن ، وخلق أهلها من جنسها ، وفيها ملك اسمه روحائيل موكلٌ بأهلها ، ومُعَلِّمهم ما يحتاجون إليه من العلم . ورأيت فى هذه السماء سبعة أبحر تجرى ، لكل بحر لون وطعم ، وعليه عَمَارٌ وسكان من جنسه ؛ وأكثر أهلها بأجنحة ؛ والواحد له ألف جناح وزيادة ودون ذلك ؛ ومنهم من له ألف وجه ودون ذلك . وفيها مَلَكٌ على كرسى من نور ، له أربعة أوجه : وجه على صورة الإنسان ، ووجه على صورة الأسد ، ووجه على صورة الثور ، ووجه على صورة الأسد[٦] ؛ كل وجه منهم يسبح الله تعالى بنوع من التسبيح ، ويطلب لجنسه الرزق من الله تعالى[٧] . وفى هذه السماء رِضْوَان

---

(١) ص : مخلوقين .　　(٢) ص : ملك .　　(٣) ص : يسمعون .

(٤) ص . يدرون .

(٥) كذا ! وكلمة : الأنبياء ، مكتوبة فوق كلمة طمسها الناسخ طمساً كاملا ، فلعله كان هنا اسم آخر مما يفسر وجود الضمير فى « عليه » فى صيغة الإفراد ، ثم زاد الميم فى « آله » .

(٦) « الأسد » : تكررت فى وجهين !　　(٧) من زيادة المعلق : فى الخلق .

خَازِنُ الجنان ؛ وأجملُ الملائكة مِنْ جُنْده ؛ وفيها إسرافيل رئيس عالم الجبروت ، وهو الذى بَشَّرنى بالقرب والمنزلة الكريمة عند ربى ، وبالسعادة فى الآخرة ، والشفاعة فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وفى هذه السماء رأينا إبراهيم الخليل مُسْنِداً[1] إلى البيت المعمور ؛ وتركت عنده الروح الملكوتى . وأَخَذَ بيدى الرئيس للأرواح الجبروتية ، إسرافيل ؛ ثم انتهينا إلى بحار سبع : بحر أحمر ، وبحر أسود ، وبحر أزرق ، وبحر أخضر ، وبحر أبيض ، وبحر أصفر ، وبحر لا لون له . ثم انتهينا إلى حجبٍ سبعين ، حُجُب عند كل حجاب من الحُجُب من أصناف الملائكة ما لا يعلم صنفهم وعددهم إلا الله تعالى . وعَرْض كل حجاب كما بين المشرق والمغرب هناك ، وعمقه كما بين السماء والأرض .

ثم انتهينا إلى سبعين حجاباً أُخَر منها مِن ذَهَبٍ ، ومنها ومن فضة ، ومنها من نحاس ، ومنها من جوهر ، ومنها من ثلج ، ومنها من بَرَدٍ ، ومنها من نور ، ومنها من ظلمة . وكنتُ كلما دنوت من حجاب تلقانى حاجبه وزجّنى فيه إلى أعلاه بعد ما يرينى [٢١] عجائبه وصُنْعَ الحق تعالى فيه ، ويبشرنى بالكرامة من ربى القادر حتى انتهيت إلى آخر حجاب هناك ، وإذا بكرسى من اللؤلؤ مُنْصَبَّة قوائمه من الجوهر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ؛ فأخذ آخِذٌ بيدى وأجلسنى عليه ، ثم نُزِّل علىَّ شيء ودخل جوفى من حيث لا أعلم . فقال لى شيء فى قلبى : ها قد أكرمك مولاك بالسكينة الربانية . فلما أحسّ باطنى بها سكن كل جارحة فىَّ ، فكأنى لم أرَ أشياء ولم يَهُلْنى[2] شيء .

ثم نوديتُ من مكان قريب ، وذلك من جهاتى الست : يا حبيبى ومطلوبى ! السلام عليك[3] ! فَغَمضت عينىَّ[4] ، وكنت أسمع بقلبى ذلك الصوت حتى أظنّه من جوارحى لقربه منّى ، ثم نوديتُ : انظُرْ إلىّ ! ففتحت عينىّ فصرت كلى أعيناً ، وكأن فى باطنى ما أراه فى ظاهرى ، وصرتُ كأنى برزخ[5] بين كونين[6] وقاباً ، كما يرى الرائى عند النظر فى المرآة ما فى خارجها . ثم سمعتُ بقارىء يقرأ قوله[7] : « آمَنَ الرسولُ بما أُنْزِل إليه من

---

(١) س : منسد .
(٢) س : يهولنى .
(٣) من زيادة المعلق : < سلام قولا من رب رحيم > .
(٤) س : عيناى .
(٥) س : برزخاً .
(٦) الكلمة غير واضحة إلا بهذه الصورة .
(٧) زاد المعلق : < تعالى > . راجع سورة « البقرة » : ٢٨٥ .

ربه ، والمؤمنون : كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نُفَرِّقُ بين أحد من رُسُله ، وقالوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا ، غفرانك ربَّنا و إليك المصير » . وإذا بذلك الحجاب قد رُفع وأُذِنَ لى بدخوله . ولما دخلته رأيت الأنبياء صفوفاً صفوفاً ودونهم الملائكة ؛ ورأيت أقربهم إلى الحق أربعة أنبياء ؛ ورأيت أولياء أمة محمد أقرب الناس إلى محمد وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى وأقرب إليه أربعة أولياء ، فعرفتُ منهم السيد محيي الدين عبد القادر ، وهو الذى تلقانى إلى باب الحجاب وأخذ بعَضُدِى حتى دنوت من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، فناولنى يمينه فأخذته بكلتا يدىَّ[1] ، فلا زال < يجذبنى و >[2] يدنينى حتى ما بقى بينى و بين ربى أحد[3] ؛ فلما حققت النظر فى ربى رأيته على صورة النبى ، إلا أنه كالثلج[4] أشبه شىء أعرفه فى الوجود من غير رداء ولا ثياب . ولما وضعت شفتى[5] على محل منه لأقبله أحسست ببرد كالثلج سبحانه وتعالى فأردت أخِرُّ صعقاً ، فمسكنى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، وأعادنى إلى ورائى ، فعدت معه ، فتلقانى ثانٍ ، فلا زلتُ القهقرىٰ وأنا شاخص إلى ما أراه ، فلم أشعر بنفسى إلا وأنا على الكرسى الأول وأنا أَلهَجُ بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم[6] .

— ٦ —

[٢٢] < موقف مقام العلى >

أوقفنى الحق العلى الأعلى على بساط مقام العُلَىٰ ، وقال لى : افتح بصيرة نظرك فيما دونك من الملأ ، وليكن نظرك فيما يليك منه ؛ فرأيتنى واقفا على قدمى الأمر والنهى فى

---

(١) ص : يداى .
(٢) هذه الزيادة قد تكون من الأصل أو من المعلق .
(٣) ص : أحد .
(٤) يلوح أن المعلق حرف هنا فى بعض الحروف .
(٥) ص : شفتاى .
(٦) من تعليق المعلق : « فى الحجر فى الحرم المكى . وكان هذا الموقف سنة ألف وواحد من هجرة النبى الطيب العرف » .

وهذا يدل على أن المؤلف كان بمكة فى ذلك التاريخ . ويرد فى الصفحة نفسها تعليقة أخرى فى الهامش يقول فيها : « وإذا أنا بالمسجد الحرام بمكة عند المقام جالس فى الحجر قريب الفجر ، فجددت الوضوء وحضرت الصلاة سنة الألف وكنت مجاوراً بمكة حينئذ فتمت الواقعة بعد الصبح » . وهذا يؤيد أيضاً ما قلناه .

صِفَةً[١] بين الخلق الجسمانى والروحانى ، و بين الحق .

ثم قال لى : انظر ما فوقك ! فرفعتُ نظرى حتى العَماء ، فإذا عرش الهوية على الهواء ، وفيه ظلال حقائق الأسماء ، منطبعة فى ماهيـة مجهولة الرؤيا ، تشعّ بأنوار أمواج لا بكيفية النور والظلمة المدركة للحجا ، متصلة رقائقها ، فى كل صورة ومعنى ، فيما يلينى من الأشياء .

ثم نظرت فيما انجلى لى من ذلك البرزخ الأعلى ، فإذا أنهار سـبعة مُنْهَلّة[١] تتخلل بدور عجيب الوضع ، ينتهى بعضها إلى بعض على غير حدٍّ فى الطول والعرض ، محيطة بما هنالك من سماء وأرض ، تخرج من بحرٍ واحد الأصل ، ليس لِلُجَّتِه ابتداء ، ولا لأمواجه انتهاء ، ولا لمخلوقاته عدد ولا منتهى ولا بَعْد[١] ولا قبل . فقلتُ : سبحانك لا علم لى بما بما رأيت ، ولا جهل بى فيما دريت ، ربَّ كل شىء ووارثه !

— ٧ —

< موقف مقام الولى >

أوقفنى الحق الولىّ على بساط مقام الولىّ ، وقال لى : حقِّقْ جهاتك ، وما ظهر من الملأ . فنظرتُ أمامى . فإذا بالسُّبُحَات[٢] الوجهية قد كُشِفت ، ولاح منها صُوَر المطالب الاقتضائية والعوالم الأبدية والأخروية ، ومنازل الطالبين منها ، وماهية استعدادهم الكونى من نتائج حال الأمر والنهى .

ثم نوديتُ من ورائى ، فالتفتُ ؛ فإذا أهـل المطالبِ — فِرقًا — قابل كلٌّ منهم مطلوبه ، وهو فى قصد السلوك إليه بأنواع التقربات والتوجه والتحدق فيه مع الغيبة عن غيره سكرانَ[٣] بمحبتِه ، نشوان بهمّتِه ؛ مُجِدًّا على قدمى الخوف والرجاء لبغيته . ثم التفتُّ يميناً فإذا بمراتب النبوة [٢٣] والرسالةِ قد حازت السبق للأُمم على الصراطِ السوىّ الأَمَم ، وقد هيئت لكل داء دواء ، ولكل طائفة لواء . وهم ينادون : الرحيل ! الرحيل ! للمنزل الأَجَلّ والرفيق الأعلى . وعن أيمانهم بحار الأهوية تتلاطم بالأمواج [الأمانى][٤] ؛ وعن

---

(١) مشكولة فى الأصل .

(٢) سبحات وجه الله : أنواره .

(٣) ص : سكراناً ... نشواناً .

(٤) رتّبها ثم كتبها فى الهامش .

شمائلهم جبال نيران الظلال شامخات الفجاج ؛ ومن ورائهم الأمم محرضون على متابعة القدم ، إن نظروا يميناً خافوا الغرق ، وإن نظروا شمالا خافوا الحرق ، وهم مُجِدُّون[1] فى الاتباع ، ناظرون لما تراءى[2] لهم من الانتفاع ، راجين الوصول إلى المأمول .

ثم التفتُّ شمالى ، وإذا بشجرة عظيمة المقدار ، مشعَّبة الأغصان ، مغدقة الأثمار ، قائم أصلها فى عين ماء منهمر ، له دويٌّ كالرعد القاصف ، وقد اشتد بحركة أغصانها الريحُ العاصف ، وهى تنثر[3] الأثمار فى جو[4] عميق القرار لا تدركه الأبصار . وقد وكل الرب — جل وعلا — فيما سقط من ذلك الحَبّ ، روحانيين[5] . فكلما سقط واحدة منها تناولها وغاب عنها حيث أراد الله أن يغيب .

ثم نوديتُ من فوق ، فرفعتُ رأسى ، فإذا أنا بعرش ربى بارزاً ، وعن يمينه دار الجمال ، وعن شماله دار الجلال ، والعرش ينادى بأفصح لسان : سبحان من هو كلَّ يوم فى شأن!

— ٨ —

< موقف مقام الخلافة >

أوقفنى الحق على مقام الخلافة العظمى ، وقال لى : أنت نُكْتة الكون وحقيقة الوجود وبرزخ الغيب والشهادة ، وروح لامَىْ الملك والملكوت وأَلِفَ الجبروت ، وهاء اللاهوت ؛ وأنت سرُّ نقطة قِبْلة الجهات الغيبية [٢٤] والعينية .

ثم قال لى : انظر عالم الاختراع ! — فرأيت كيفية الأين ، وإنشاء الدوائر الأفلاكية ، وسريان حركاتها فى الأكوان المعنوية والحسية ، وكيفية ظهور الأثر بها فى الأرواح الأخلاطية من أسرار المولَّدات وحركات[6] الثقلين .

ثم قال لى : انظر على ماذا أنت ! فرأيتُ العرش المجيد ، فكشف لى عن حقيقته ، لأتحقق بحالتى الاستواء والاحتواء . ثم كشف لى عن حقائق أسماء الأفعال ، فرأيتها تجول

---

(١) ص : مجدين ... ناظرين .
(٢) كانت : تباين ، وفوقها ما أثبتناه .
(٣) ص : تناشر .
(٤) جوف ؟
(٥) ص : روحانيون .
(٦) فوقها : « أشباح (الثقلين) » .

فى مفعولاتها ، ورأيت براهينها والدلالات الشاخصة فى معانى معلوماتها ، ورأيت شجرة الأمر نابتة من تحت كرسىّ عرش الألوهية .

ثم أتى لى بشىء ، وقيل لى : هذه الأمانةُ . ثم رأيت عليها صورة الإيمان ، وهو على صورة الإنسان ، صامت خاشع عليه أثر الحياء . وقال لى : هوأول لباس أُلْبِسَه آدم فى جنة المشاهدة الذاتية .

ثم نظرتُ إلى جوهرةٍ تُجَاه وجهى تشعُّ عنها أنوار أربع تنتهى إلى شكل يتركب من لهيب تلك الأنوار ، ثم يتحلل بعد حين من الدهر ، ثم يتركب ثم يتحلل ثم يتركب ؛ ولا يزال على هذه الحالة ، وكلما تحلل عاد وتركب < وظهر >[1] على صورة آخر غير الأول .

ثم نُصِب لى كرسى ؛ وقيل لى : اصعد إليه . فإذا هو بثمان مراق رقيتها ، ثم انثنيتُ وجلستُ ، فتحمدتُ الله تعالى عليه بمحامد ألْهمنيها ، ورأيت شخوصاً وأشكالا[2] على صور شتى حافّة بى .

ثم نزلت لمحرابٍ قائم عن يمينى ، فانتصبتُ وصلّيت صلاة تامة الركوع والسجود والسلام .

ثم توجهتُ وقد قال لى : ها قد جعلتُ لك سلطانا مبيناً ، ووزيرين[3] معك فى المدينة : العقل ، وهو أزلىٌّ ملكوتى ؛ والنفس ، وهى أبدية فلكية ناسوتية . اذهَبْ [٢٥] بطومار كلامى وعَلَم[4] معرفتى وجند محبتى وخِلَع دلالتى وفرس عزمى ورايةِ طاعتى . وتوجَّهْ فى مملكتى ؛ من رآك رآنى ؛ والذى تريده إرادتى ، وأنا معك حيث كنت فى وجودى . فقلتُ : سبحانك ! لا أحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

---

(١) يظهر أن الزيادة من المعلق .

(٢) من زيادة المعلق : « ورأيت < صفوفاً من أشخاص > وأشكال ... » .

(٣) ص : ووزيران — ويصح هذا أيضاً .

(٤) مشكولة فى الأصل .

— ٩ —

< موقف مقام المحبة >

أوقفنى الحق على مقام المحبة ، وقال لى : هى رقائق أنوار قلوب العارفين بالله . ثم نظرتُ إلى ذروة عرشها ، فإذا هو قد أحاط بكل مخلوق ، وسَناه فى كل مخلوق[1] شعاعُه . ثم قال لى: انظر إلى العشق الإنسانى ! فرأيتُ إلى سرٍّ قد تشعّفت به الأشياء ، وقد انتهى إلى ذات لا تدرك كيفية سريانه بها ، وهى تتلون بحسب تلوينه فيها ، وهو كلَّ آنٍ فى شأنٍ معها . ثم قال لى : انظر إلى قيام تلك القلوب وقوالبها ! فإذا القوالب منجذبة لما تهواه القلوب ، متلونةٌ بتلوين كل محبوب . ثم قال لى : انظر كيف جعلتُها الزمام ، أقود بها كثائف الأشباح والأجسام ، وبها أُألف بين الأجناس النوعية إلى غاياتها . ثم رأيت كيفية سر المكر الإلهى فى صورة المحبة وكيفية استدراجه القلوب الغافلة عنه إلى المعرفة به ، وكيفية استخلاص النفس من إرادتها إلى المَحْق فى إرادته . ثم قال لى : ولا كل قلب يدرك ذلك إلا من قيل له : « واصطنعتك لنفسى » . وقال لى : انظر إلى العلل الوجودية وأدويتها وانظر للحكم الإلهية فى تناسبها ، وانظر لحكمة الوهم المصوّر لتلك الحقائق الفعالة عند قوله تعالى للشىء : كُنْ ، فيكون .

ثم قال لى : خلقتُ كل شىء بتوجه : « كُنْ » ، إلا الإنسان ، فإنى خلقته بيدى[2] ، وبه تم الخلق والأمر ، وجعلت قلبه فلك المحبة الذاتية ، وآليتُ أن يكون عَمار الدنيا والآخرة والجنة والنار وبأنفاسه تقوم السموات والأرض . فقلت : سبحانك تباركت !

— ١٠ —

< موقف هوية الهواء >

أوقفنى الحق على عرشه الأدنى فوق هوية الهواء ، ثم قال لى : انظر إلى كرة الأرض ! فرأيت نفسى على كرسى بين الأرض والسماء على أربعين ميلا فوق صخرة بيت المقدس .

---

(١) رجحها المعلق ، وكتب بدلا منها : ذى روح .

(٢) فوقها : « ونفخت فيه من روحى » .

ثم قال لى : هذه حظيرة القدس ، هذا سطح المسجد الأقصى . ثم نظرت يميناً وشمالا فإذا الأقطار والبرارى والبحار ، وما ثمَّ هناك من جبال وسهل وأنهار ، وجزر وأبيار ، ومعمور ودُثَّار . ثم كشف لى عن أسرار الأقطار ، فإذا كل قطر به عمود من نور متصل شعاعه إلى السموات وبه صور أشخاص صاعدة هابطة لا تعد ولا تحصى ، ولها ألوان يدركها الرائى وأشكال مختلفة .

ثم كُشِفَ لى عن أسرار التكوين الوجودى الناشئ عن ذلك النور القائم بتلك الصور البارز للأعمال فى أهل الحسّ . ثم أشهدنى سر التبديل والتغيير والمحق والإثبات والجمع والتفرقة ، وسر التحليل والتركيب ، وسر النفخ فى الصور . وكشف لى عن أسرار عالم الخيال والمثال ، وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل ، وسر إخراج الحى من الميت وإخراج الميت من الحى ، وأسرار الاتصال والانفصال فى الجواهر والأعراض . ثم قال لى : هى < انتقالات >[1] أرواح الأقطاب فى الأقطار . ثم قال لى : انظر إلى قطب الأقطاب ! فنظرت أمامى ، فإذا الكعبة والحرم . فقال لى : هى حمى قطب الغوث . ثم كشف لى عن أسرارهم فى العالم الروحانى ، فإذا هى تتجلّى بفيض أنوار وأسرار وأشباح ، وقد أحاط بها أهل الحس ، وأهل المعنى يطوف فى أعلى معناها . ثم كشف لى عن مركز نقطة الفيض لمدد الحافّين ، فرأيت ينبوعاً فياض النور ظاهرا[2] من عين القطب الغوث . ثم قال لى : هذا أصل الأصول ، وغاية كل مأمول فى الحس . هذا سر تجلى الاسم الظاهر الباطن ، الأول الآخر ؛ هذا أبو الآباء العلوية والأمهات السفلية ؛ هذا السراج المنير على كل كوكب [٢٧] بشعاعه الذاتى فى كل كون ؛ هذا الباب لسرود كل موجود ولدخول كل مفقود ؛ هذا العين الباصرة منه فى الأشياء ، الداعى كل شىء بعوده لأصله .

ثم حققت النظر فى ذلك النور ؛ فإذا هو شمس لا يمكن تعيين النظر إليه ، ولا يحقق البصر لذاته ، يَخْطَفُ الأبصارَ شعاعُه . فلا زلتُ أندفع أليه وأدنو منه حتى قربته . وأردتُ الوقوع عليه من قوة ما اختطفتُ منه بالجذب إليه . فمسكنى ماسِكٌ بيده ، وثبتنى . ثم سمعتُ النداء من العلا : أكرِمْه أيها الإنسان الكريم بِخِلَعِ الكشف والتكريم ! وإذا بخلعة نزلت من العلا ، مكتوب على صدرها : هذه خِلعة الولاء على أسرار الملاء ، ومكتوب

(١) يمكن أن تكون الزيادة من الأصل ، لا من المعلق . (٢) ص : ينبوع ... ظاهر .

عليها آيات الحرس . فأُلبستُها وأُمرتُ بالقيام للصلاة ؛ ثم أونست بمخاطبات ومناجيات[١] . ثم أُمِر لى بقلم العلم ودواة الهداية ، وقال لى : قد وهبت من تمكين الدعوة لتقابل حقائق العقول فى مقام الإحسان بواردات آيات الدليل والبرهان . فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه ، ونظرت إلى وجهه الكريم ؛ فإذا هو مبتسم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، يقول : قُل : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله — فهى وسيلة الوصول . فقلتها بأعلى صوت ، وعلمت أنها سر القوت .

— ١٠ —

< موقف كلمة تسوية مدينة الإنسان >

أوقفنى الرحمن على حكمة تسوية مدينة الإنسان ، وقال لى : مَثَلُ بِنْية جسد ابن[٢] آدم وتركيبه من أجزاء العالم كمثل مدينة أُسِّسَتْ وأتقنت من أشياء مختلفة ثم أحكمت بجمعها المؤلفة ، فشيدت عمارتها ، وحصِّن سورها[٣] ، وخُطّت شوارعها ، وقسمت محالها ، ورتبت منازلها ، وملئت خزائنها ، وسكنت دورها ، وسلكت طرقها ، وأجريت أنهارها ، وفتحت أسواقها ، واشتغلت صناعها ، وقعدت تجارها ، ودبرها مَلِكُها [٢٨] وخَدَمَهُ أهلُها ، وأطاعها جندها . ثم قال لى : انظر حكمة ذلك وأسرار البدء فيه ! — فرأيت اختراع الطبائع أولا ، وقال لى : هى مفردات متغايرات متعاديات ، ألقوا بسلطانها ، وهى أساس هذه المدينة[٤] وأجزاء أركانها . ثم كشف لى عن حكمة أخلاطها وتعادى طباعها ومناسبات قواها التى جمعت من أركانها . ثم رأيتُ حصول تسعة جواهر منها ، مختلفة أشكالها ، قد جعلها مِلاكَ نباتها . ورأيت حكمة التأليف لها ، وتركيب بعضها فوق بعض ، وقد جُعلت متصلا ، أقامها خدامها بمائتى وثمانية وأربعين عموداً مستويات القد ، وسمّرها ومد حبالها وشد أوصالها بسبعمائة وعشرين رباطاً ممدودات ملتفات عليها . ثم كشف لى عن تقسيم بيوتها وخزائنها ، فرأيتُ بها إحدى عشر < ة > خزانة علوية من جواهر مختلفة ألوانها ، قد فتحت أبوابها وأنفذ

---

(١) س : مناجات .
(٢) س : بن .
(٣) س : صورها .
(٤) رجحها المعلق (فيما يظهر) وكتب : البغية .

طرقاتها وخط شوارعها ، وجعل لها ثلثمائة وستين مسلكا لسكانها ، وكشفت لى عن عين ماء فيها قد شق أنهارها بثلثمائة وستين جدولا مختلفات الجهات فى جريانها ، ورأيت اثنى عشر باباً مزدوجة قد فتحت فى سورها[١] . ثم رأيت ثمانية صناعٍ متعاونين على إحكام بنائها قد أحكمت بناء هذه المدنية على أيديهم ، هم خدامها ؛ ورأيت قد وكل لحفظها خمسة حراس حرصاً على حفظ أركانها . ثم رأيت قد ارتفعت هذه البنية فى الهواء على رأس عمودين ، ورأيت لها جناحين لحركتها إلى الجهات الست .

ثم كشف لى الحق تعالى عن سكنة هذه المدينة ، فإذا هى قبائل من الجن والملائكة وقد رأس عليهم ملكاً واحداً علمه أسماء من فيها كلهم وأمَره بحفظها وأوصاه بحسن سياستها ، وقال له : أنبئهم بأسمائهم ، ثم أمرهم بطاعته ، فقال : اسجدوا لآدم . ثم رأيت حكمه ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس . ثم قال لى : [٢٩] أما الأركان التى أسست بها هذه المدينة وشيدها هذا البناء < ف > هى العناصر ، وهى أمهات العالم الحسىّ . وكشف لى عنها ، فإذا هى النار والهواء والماء والأرض . ثم كشف لى عن أرواحها ، فإذا هى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة . ثم أرانى أخلاطها من المدينة الإنسانية ، فإذا هى : الصفراء والسوداء والدم والبلغم . ثم كشف لى عن التسعة الجواهر ، فإذا هى : العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والعضل والشَّعْر . وقال لى : بها قيام المدينة وعمارها ؛ فإذا فسد الأخلاط وروح الفيض انهدمت .

ثم كشف لى عن طبقاتها العشرة : فإذا الأول الرأس ، وهو محل المعانى الحكمية[٢] والقوى الذاتية ؛ والثانية : الرقبة ، وهى الباب لدخول الأسرار والأنوار ، ولخروج العلوم الغيبية ، والثالثة : الصدر ، والرابعة : البطن ، والخامسة : الجوف ، والسادسة : الحِقْوان ، والسابعة : الوركان ، والثامنة : الفخذان ، والتاسعة : الساقان ، والعاشرة : القدمان . وقال لى : اعمل بناء هذه المدينة حِسًّا عظامها ، ور باطاتها الأعصاب . ثم كشف لى عن الإحدى عشر < ة > خزانة ، فإذا هى : الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكُلْيَتان والأنثيان[٣] . ثم كشف لى عن الشوارع والطرقات ، فإذا

---

(١) ص : صورها . (٢) ص : الحكمة . (٣) ص : الكليتين والانثيين .

هى العروق الضوارب ، والأنهار هى الأوردة ، والأبواب الاثنا عشر[١] هى العينان والأذنان والمنخران والفم والسرة والثديان والفرجان . ثم أرانى الصناع الثمانية فى البنية ، وقال لى : هى القوى المعنوية فى الروحانية ، أولها اسمه الجاذبة ، ثم الماسكة ، ثم الهاضمة ، ثم الدافعة ، ثم النامية ، ثم المولّدة ، ثم الغاذية ، ثم المصوِّرة .

ثم رأيت الحرّاس [٣٠] الخَمْسَ وقال لى : هى أمراء المدينة وقوادها ظاهراً . وسمّى لى : الأول السمع ، ثم البصر ، ثم الشم ، ثم الذوق ، ثم اللمس .

ثم كشف لى عن العمودين اللذين قامت عليهما المدينة ، وسمّاهما لى : الرجلان . وقال لى : انظر إلى الجناحين[٢] ؛ فرأيتهما صورة الجلالة عند انفتاحهما . وقال لى : هما اليدان ، بهما يتناول سكان المدينة من الجهات . ثم قال لى : الجهات الست هما : الفوق والتحت ، والقُدّام والخلف[٣] ، واليمين والشمال .

ثم كشف لى عن حقيقة القبائل الساكنة للمدينة الإنسانية ، فإذا هما النفوس الثلاث ، وأرانى قُوَاهُنَّ وأخلاقهن وأفعالهن . ثم قال لى : النفس الأولى هى النباتية ، واسمها الشهوانية ، وعنها منشأ عالم الجن ؛ ثم الحيوانية ، واسمها الغضبية ، وعنها تنشأ الوحوش ؛ ثم الناطقة ، واسمها الإنسانية والمَلَكية ، وعنها تنشأ المعارف الإلٰهية .

ثم كشف لى عن الرئيس ، فإذا هو صورة نورانية أقدم صورة فى المدينة ، ثم قال لى : هو العقل ، ومقامه فيها كآدم فى الدنيا من عالم الكون ، وكشف لى عن كرامته فى بَرِّ الوجود ، وبحر الشهود ، وأرانى رزقه من الطيِّبات من الموارد الإلٰهية .

وكشف لى الحق عن استفاضة من النور الأول وفيضه على أهل المدينة ، وإعطاء كل ذى حقّ حقّه ، ورأيت له وزيرين[٤] فيها : الفهم والنطق . وقال لى : هما اليتيمان فى المدينة ؛ وأرانى كنزهما ؛ وبابه المعرفة .

---

(١) ص : الاثنى عشر .
(٢) ص : الجناحان .
(٣) فوقها : الوراء .
(٤) فوقها : الطاعة (والمعارف ...) .

— ١١ —

< موقف العـــلم >

أوقفنى الحق على بساط العلم ، وقال : طلب العلماء الأبرار الكلمات الأسمائية ، ومعرفة الحقائق الكونيـة . ثم كشف لى عن مادتها ، فإذا هى مِنْ نَفَس الرحمٰن . ورأيت أم الكتاب ؛ وقال لى : هى الخزانة الجامعة لذلك . ثم رأيتُ من مقتضى هذا العلم معرفة مراتب العالم الكبير . ثم كشفَ لى عن مخارج صور الحروف الغيبية العالية ، وتجليات الحضرة الجامعـة ؛ وقال لى : لا تتناهى كلماتها ، ولا منتهى لمعلوماتها . ثم قال لى : فى كل نفس للتجليات إمداداتٌ ، وللإمدادات تجليات من العالم الغيبى والعينى [٣١] حسب القوابل لها ، مع وحدة التجلى . ثم قال لى : العارف هو الذى رأى حقيقته معلوم الأشياء ، والعالم هو الذى يسمع للحق . ثم قال لى : العلم الإلٰهى حقيقة واحدة مجردة من الغيب والشهادة والقيد والإطلاق والحرف والصوت والصورة ، وهى مرتبة : لا نعت ولا رسم إلا عند الظهور .

ثم أطلعنى على الفناء المطلق والتصريف بالعلم والعمـل به ، وأرانى مرتبة الفقر المطلق والتعريف به بغير علم وعمل ، وقال لى : و به كمال نفوس العارفين بالله .

ثم أرانى مرتبة الجمع لهما ، فإذا المبانى الرسمية والمعانى الوهمية قد رُفِعَتْ عن الوجه وسقطت الإضافات ، و برز الشهود الغيبى ، وأسفر صباحُ الحق ، وطلعت شموسُ الحقائق الوجودية ، وكشفت غيوم أطوار الكثرة الكونية ، ومُحِيت المظاهر من صور العالم ونادى لسان القِدَم : « لِمَنِ الْمُلْكُ اليومَ »[1] .

ثم قال لى : ادخل دار الفردانية من الصفات . وكشف لى عن معانى أوصاف الكمال ، وقال لى : معنى الكلام عبارة عن تجليات مظاهر القدرة والإرادة بشؤون المعارف الإلٰهية فى دائرة الأسماء . ثم كشف لى عن معانى السمع ، فرأيته عبارة عن تجلى حقيقة الكلام ، بصُوَر مظاهر الغيب . ثم كشف لى عن معنى البصر ، فرأيتـه عبارة عن تعلق العلم بالعين فى حالة الشهود المعقول . ثم تجلت حقيقتهم الجامعة ، فإذا هى ذاتٌ لا تُدرك بصورتها كرؤية الشمس فى صفائها . ثم قال لى : هذا مقام جَمْع الجمع فى عين التفصيل . ثم قال لى :

(١) سورة المؤمن : ١٦ .

والعالم كله قام من هذه الحضرة ، وصيغته من مظاهر كلمات حروفها المنقوشة فى لوح الوجود الكونى ، المرقومة بقلم الاسم الظاهر .

ثم كشف لى عن تنزلات أنوار القرآن من العرش المجيد إلى بيت العزة إلى قلوب التالين ، تنزيلا على ممر الأنفاس متحد النزول حال التلاوة على مستوى القلب للقارئ ، [٣٢] ثم قال لى : هذا غيث الأزل ، هذا مطر الرحمة ، هذا الماء الذى فيه حياة القلوب . ثم قال لى : الماء على لون إنائه ؛ والقلوب أوانى تلك القطرات الفرقانية المتصلة بالنظرات الإلهية عند النزول .

ثم كشف لى عن مراتب أولياء العلم الإلهى والكلام المخصوص بهم ، فإذا هم درجات عنده . ورأيت درجة المتقين ، فقال لى : هؤلاء باطن الحق ، وهو صفاتهم الظاهرة ، وهم باقون[١] باطناً ، فهو سمعهم و بصرهم و يداهم[٢] ورجلهم . وفى هذه المنزلة قال لحبيبه المصطفى : « أَبْصِرْ به وأَسْمِع ، ما لهم من دونه من ولىّ » .

ثم كشف لى عن مقام المؤمنين ، فرأيتهم ظاهر الحق ، وهو باطنهم . وقال لى : هم أولو الألباب .

ثم كشف لى عن المحبة ، فرأيت المحبوب روحه ، وإليه رواحه . ثم قال لى : هؤلاء على هُدًى[٣] من ربهم وهم المفلحون .

ثم كشف لى عن الصديق فرأيته هو الذى شهد حقُّه على كل شىء شهيد .

ثم كشف لى عن العالم ، فرأيته الذى هو فى مَعْرِض العَرَضِيات والجواهر ، يلتمس من الدليل والبرهان قالة بالنظر العقلى .

ثم كشف لى عن العارف ، فرأيته واقفاً على معرفة الذاتيات ، مُقْتَبِسَ الكشف السليم الروحى والإيهام الصريح القلبى .

ثم كشف لى عن مقام الروح المجرد وتعلقه فى الأبدان ، وكيفية سريانه فى عالم الشهادة بأطواره .

ثم كشف لى عن العوالم الوجودية فى أكوانها ، فرأيتها لا تتحرك إلا بتحريك

---

(١) ص : باقين .
(٢) ص : بديهم .
(٣) ص : هدا . وراجع سورة « البقرة » : ٤ .

الأعيان العلمية ، ورأيت حركة الأعيان بحركة الأسماء الإلهية .

ثم كشف لى عن حقائق الأسماء الإلهية ، فإذا هو صراط مستقيم نُصِب لهداية الحكيم بين عالم الحدوث والقِدَم . وإذا مكتوبٌ على باب ذلك الصراط : « مامن دابة إلا هو آخِذٌ بناصيتها ، إن ربّى على صراط مستقيم »[١] .

— ١٢ —

< موقف السُّكْر >

أوقفنى الحق على بساط السُّكْر فى حَانِ الأُنْس بين إخوان الصفا ، على دَكَّة[٢] الوفا . ثم قال لى : هاك كأسَ الصَّحْوِ عِنْدى[٣] ! فتناولت بيدى شيئاً[٤] ، فقال لى : هذا هو الوجود كله ؛ انْظُر إليه فى صورة كأس مُلِئَ فيه ذوقُ كل شراب . ثم رأيت فيه شرابا[٥] فحققته ، فإذا هو مَحْضُ [٣٣] تجلى الأخلاق والصفات القديمة فى الصورة الوجودية من الجسد الكلى . ثم قال لى : انظر إلى دوران هذا الكأس ! فرأيته دائراً[٦] على مَرائى الذات الإنسانية . ثم نظرتُ يَنبوع تلك الخمرة فيه ، فإذا هو سُكِبَ من عين جارية ، لا أين لها ولا كون ، عاصِرُها يد الأفعال فى دِنَانٍ تَسَوَّتْ من حكمة الحكيم الخبير . ثم تناولتُ تلك الكؤوس من تلك الدنان واحداً بعد واحد ، فرأيتُ لكل كأسٍ ذوقاً فى صورة نشأة معنوية غير الأول عند المنازلة يصحو شارِبُها تارةً ويغيب أخرى . فإذا صحا رأى الكأس وصورته عينَ كونه ونشأتِه الجسدية . وإذا غاب توحّد فى معنى غربته . ثم رأيتُ بين السكر والصحو صفةَ التساوى والاعتدال . ثم قال لى : انظر إلى حقيقة شرابى عند اقترابى . أيها المنتسب ! « اسجُد واقترب » . إن الذى أوجدَ الحَبَّ وفلقه ، « هو الذى أحسن كل شىء خلقه » . ثم قال لى : انظر إلى نشأتك ، حين خلقك « فسوّاك فعدَلَك ، فى أى صورة ما شاء ركبك »[٧] . ثم ناولنى كأساً[٨] آخر ، وقال لى : هذا كأس المعادلة

---

(١) سورة « هود » : ٥٩ .
(٢) الدكة = بناء يسطح أعلاه للمقعد (القاموس المحيط) .
(٣) نصف بيت شعر .
(٤) ص : شىء .
(٥) ص : شراب .
(٦) ص : دائر .
(٧) ص : كأس .
(٨) سورة « الانفطار » : ٧ — ٨ .

والسَّواء . فصيَّرَنى فى نشأة أخرى حالًا[١] ، فى سواء صورة مركبة ، مستوياً[٢] فى أعلى الاستواء ، محتوياً[٣] بلا احتواء أحوى .

— ١٣ —

< موقف سر قيام الحياة بالذات الوجودية >

أوقفنى الحق على سر قيام الحياة بالذات الوجودية ، فنظرتُ إلى سريان وحدة الوجود ، والتئام شمْل كل موجود . ثم حققتُ بعين الاعتبار ، فإذا أنا بمراتب الوصال ، ومنبع إنشاء الأرزاق للأعيان . ثم قال لى : انظر دوائر الآلاء والآثار وحقيقة أحمالها . فتبصرتُ ، فإذا هى قائمة فى المرتبة الإنسانية ، سائدة على كل ذات وجودية . ثم قال لى : انظر إلى دوائر الفضل الإلهى ، كيف أحاطت بقلب الإنسان الكامل . ثم لمحتُ إحاطة القلب بالعروش الأسمائية ، وأرانى ما فيه من [٣٤] القوائم المعنوية الأربع ، فرأيت : العلم والحياة والحكم والشهود ؛ ورأيتُ دون كرسى العزة من العرش المجيد . ثم شهدتُ عَمَد السموات والأرض فى ذلك القلب ، وحكمة منشأ التدبير والتدبير بعقله ونفسه . ثم أطلعنى على أسرار البدء والعَوْد لدوائر الآثار وتنافر الأسماء . ثم كشف لى عن دائرة الكون السفلى ، وأرانى صورة للعجز منه ، وأشهدنى فى قيام الاسم الصورية ، وحالة الابتلاء والاختبار ، وأشهدنى منه القوة الإرادية وسريان اللطف الخفى والنَّفَس الرحمانى من الغيب المكنون والأفق المبين .

ثم أوقفنى هناك على سر السؤال والإجابة ، وأرانى حالة الفقر والفناء فى تلك المنزلة .

ثم كشف لى عن سر التنزيل والإرسال ، وحكمة الوعد والوعيد ، وحالة الاجتباء والاصطفاء ومقام الاختبار . ثم أشهدنى العمدة فى ذلك بعد كشف السُّبُحات . فرأيت هناك صورة شاب ، وجهُه الشمس نوراً ، وحوله صُوَر كالبدور والنجوم حسناً ، وأشعة أنوارهم جاذبة لكل موجود ، وبين أيديهم موائد وأوانٍ بفواكه مملوءة ، وأثمار معددة ، وأشخاصٌ يأخذون من ذلك الفضل ، ويفعلون ما يؤمرون . وقد أشغلنى نظرى إليه ، وأدهشنى حضورى لديه . فنظر إلىّ نظرَ داعٍ وشفيقٍ راعٍ . فسمعت صوتاً يقول :

---

(١) ص : حال . (٢) ص : مستو . (٣) ص : محتو .

أرسل له الأمانة — بعد ما همت بالإقبال عليه ، وكان بيني و بينه نحو عشرة صفوف . و إذا بشيء حمله ومَدَّ به يده إليَّ ، فتناولته بكلتا يديّ ، وهي آنية مملوءة من كل شيء ، فابتلعتها لوقتي ، وتيقظت لحيني . فإذا أنا بالبيت الحرام طائفٌ ، وقد حييتُ بحق المقام ،وفي يدي كأس من زمزم ، ما رشفته < منه > متمّم ، وحمدت الله على ما شهدته من الخير المقدّم .

— ١٤ —

< موقف الأنانية >[1]

أوقفني الحق على بساط الأنانيـة ، ثم كشف لي عن سرّ قيام النفس الرحماني والسرّ الباعث لروح الـكشف والانتباه في القلب الإنساني . ثم قال[2] [٣٥] لي : انظـر تخلُّق اسم أنا في مرتبة « إنِّي » بنور البرهان العلمي والبيان النظري . فنظرت لنفس واحدة متبطِّنة لسائر الأنفس . ثم كشف لي عن حكمة انقسام الرحمة وسر معيتها وسَعَة إحاطتهـا لـكل شيء . ثم رأيت حكمة التراحم والتعاطف . ثم قال لي : هي جنة الذات . ثم كشف لي عن سر الإدراك لسعة تلك الرحمة وسر قبول القلوب لها . وهناك أراني سرّ الحقائق ، في السّعة والمضايق ، ورأيتُ المهداة ، وكيفية قيامها في الرقائق .

ثم كشف لي عن أسرار المؤالفة والمتابعة وحال المبايعة ، وأسرار الأديان المختلفة بالألقاب . ثم كشف لي عن بيت العزة ، وأراني كيفية تنزل الصحف والـكتب المسطرة ، وكشف لي عن أم الحروف العاليـة ، وتنزلهـا في قوالب الـكلم المرقومة . فرأيتُ لـكل حرفٍ سبعة أبطُنٍ ، ظهر بها في أشعة أنوار القلب[3] على اللسان ، وقال لي : هي صور سبعة : الأولى الفهم ، ثم القبول ، ثم العلم ، ثم التجلي والنزول ، — ثم النطق آخر الصور . ثم كشف لي عن مراتب طبقاتها ، وعرفها لي ، فقال لي : الأولى هي الحـال ، ثم التحقيق ، ثم الحـكم ، ثم البيان ، ثم الإخبار ، ثم السماع ، ثم الإيقان . ثم كشف لي عن مراكز تَنَزُّلاتها في الثَّقلين ، فرأيتها في السـبعة أقطاب . وانفردتْ في القطب الغوث بالسبع المثاني ، ورأيت دورانها في أفلاك التسعة وتسعين اسماً . وكشف لي عن قطب كل

---

(١) في هامش كتبه واضع التعليقات .
(٢) قال : مكررة .
(٣) فوقها : « روح (القلب) » .

اسمٍ ، وكيفية تهيمُنه فى ذلك الاسم ، وأرانى أسرار أنوارها ، وشممت سريان طيب نسيم هبيبها[١] من النفس الرحمانى لقيام الوجود . ثم رأيت حكمة الانتقال والاتصال واحتكام أمر الختم [٣٦] ، وكشف لى عن حكمة سعة الساعات من علم الكتاب ، وكشف لى عن إبطان المعية الذاتية وسريانها فى سبق السوابق ، ولحق اللواحق .

وكشف لى عن قيام أسرار حروف الألف ، فرأيت قيام[٢] امتداد « الهمزة » بكل حقيقة خفيَّة ، و « اللام » بكل عالمٍ كونى جليّ ، و « الفاء » بمعرفة كل معروف عند تعريفه . وقال لى : هذا السرّ لايظهر إلا عند أفول قمر البشرية ، وتجلى شمس الروحانية . ثم قال لى : وفى ظهورها قوة « شين » المشيئة ، و « ميم » الكلام ، و « سين » السلطان فى حجب السُّبْحَانية ، وهى ظُلَلُ الغمام التى بها انجلى لأهل القيامة ، وبالنور قيام « نون » النبوة و « واو » الولاية ، و « راء » أحكام الربوبية فى البشر لمظاهر مراتب الألوهة .

ثم كشف لى عن تجلى الوجه المحيط ، وعرَّفنى منشأ أجنحة جبريل عند الوحى ، وحققنى فى « قاف » قوته عند ذى العرش ؛ وأرانى موقفه من إسرافيل عند تلقيه القول من اللوح .

ثم كشف لى عن معنى الذَّرة المذابة وسريانها فى كل ذَرَّة . ثم كشف لى عن العلم المنزل فى الروح المرسل ، وأرانى عيوناً ناظرة إلى ربها ، وحقق لى سر الازدواج والإيلاج ، وهباء الأمشاج . وأشهدنى تطرقه من بطن الغيوب إلى أظْهُر الشهادة . ثم قال لى : انظر إلى ينبوع ذلك . فرأيت نوراً ؛ فقال : هو « نون » أنانيتى . وهناك شهدت أسرارَ الحل والعقد . وكشف لى عن سر « ياء » الأنانية ، فإذا بنقطتيها قيام القوة والقدرة ، ومنهما سيلان البرين والبحرين . ثم كشف لى عن غوصان الولاية هناك ، واستخراج جوهر المعرفة منهما . وكشف لى عن مرآة بين البحرين ، فرأيت فيها وجه الروح المروّح للأرواح [٣٧] المنوِّر للأبصار ، وأدركت انتشار فوحان الجلال والجمال المعطّر لكل كون بشرى . وقال لى : وبه تكون القوى المنفوخة ، فى اليافوخ . وقال لى : جعلت لصاحب هذه المرتبة جبريل الإلهام ، وإسرافيل الوحى ، وميكائيل الفهم ، وعزائيل الكشف ، حافِّين بعرش

---

(١) هيب = هبوب .

(٢) ص : قام .

قلبه النورى لقمع عزازيل الوهم بأبابيل العلم اللَّدُنِّى . ثم كشف لى عن سر قوله : « لِمَنِ الْمُلْكُ اليومَ ؟ » ، وقوله : « لله الواحد القهار »[1] .

— ١٥ —

< موقف القطبية[2] >

أوقفنى الحق على بساط القطبية ، وقال لى : الإنسان الكامل قطب الشأن الإلهى ؛ وغوث الآن الزمانى . أول ما أُسْلِم له : التصريف فى قطر نفسه حتى يبلغ الأشُد ؛ ثم أُسْلِم له ما وافقه من أقطار الأقاليم . ثم أسلم له الأرض ، ثم يسلم له الملك ، ثم يجمع له المُلْكَ والملكوت . وهذا هو النائب الرحمانى . وقال لى : القطب يعرفه كل شىء حتى أهل الغيب وعالم المحال وأهل الأرض البيضاء ، ويعرض عليه أحوال العوالم ، وصور أولى[3] العلم حتى يَسِمها بطابع الرحمة ويَرَوْه بالبصر . وقال لى : القطب قلبه فى كِنّ عالم الأزل ، ومخدع الألوهة . وشخصه قبل كل وارد على الله فى مركز الوقت على صفةٍ بين كل عالم فى برزخ بين القبضتين والدارين ، وبصره فى أسرار الوجود ووجوه القلوب ، وهو نكتة إنسان العين فى الأبد والأزل ، وهو المرآة لرؤية وجه الحق ، وعنده مقرّ قاب قوسين ، وقيام لواء الحمل .

وقال لى : القطب فاروق الوقت ، وقاسم الفيض ، وإليه مُفَوَّض أَزِمَّة الأمور . وقال لى : قلب القطب خزانة أرواح الأنبياء ، وله بكل وجه وجه . وقال لى : أرواح الأنبياء خزائن أسرار الحق . وقال لى : الكون كله صورة القطب . وأنا ذاته ، وبأنفاسه ظهور ألوان الشئون الذاتية ؛ وهو الباب الذى لا دخول ولا خروج إلا منه . وقال لى : فؤاد القطب شمعة نُصِبَتْ لفَراش أرواح العالم ؛ وسِرُّه نهر بستان زهر نَحْل العقول ؛ ونطقه شَهْد حقائق المعارف الذى فيه شفاء أسرار المقرَّبين ، وصلاح مشاهد العارفين ، وغذاء أفئدة الواصلين . وقال لى : نفس القطب صُوَرُ برزخ الشؤون الصفاتية ، وعقله إسرافيله ، ومن نفسه قيام عمود السموات الروحية والأرَضين الجسمية ، وإرادته المَأْثُرَة فيهما ؛ ومن اختياره

(١) سورة « المؤمن » : ١٦ . (٢) من تعليقات المعلق . (٣) ص : أولوا .

هِمَمُ أهل زمانه . وقال لى : القطب الفَرْد الواحد فى كل زمانٍ الحقيقةُ المحمدية . ولكل زمان قطبٌ منها ، وهو خطيب سر الولاء بكلمة : بلىٰ . وهو شمس عروس «أشهدهم» ، وساقى عُشَّاق أشواق : « إن كنتم تحبون الله فاتبعونى[١] » ، بأقداح راح : « من يُطِع الرسول فقد أطاع الله[٢] » ، ومُشَنِّف سمع الجمع بلذيذ لحن : « أينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجه الله[٣] » ، ومقيم شميم المحبين برَوْح نسيم : « وهو معكم » ، وحاكم معالم الوجود بسلطان : « أينما كنتم[٤] » ؛ وهو كوكب ليل الفلك ، وقمر سماء الملك ، ونقطة حرف كلمة سورة الكتاب المبين .

— ١٦ —

< موقف التصريف >

أوقفنى الحق على قيام التصريف ، وقال لى : انظر كنز القوة على المجاهدة[٥] وما فيه من الخصوصيات العالية . وكشف لى فى سلوكه عن نتائج الخوف والرجاء المخصوص[٦] بأهل الاصطفاء . وهناك نشقتُ هبوب نَسمات الأحوال على أهلها ، وأرانى كيفية ترددها على السالكين . ثم كشف لى عن سر حفظ الوقت الدائم لأهل الحضور . ثم رأيت كيفية طلوع شمس العلم فى نهار القرب بعين القلب ، وكشف لى عن حالة منشأ الأستار السُّبْحانية ، وحققنى فى الشهود فى عين تلك الشمس . ثم أُشْهِدْتُ منزل القطب منها ، وكيفية انتقال الأقطاب فى المقامات ، وأبصرنى منازلهم بعد الانتقال من الحسّ وقبل الوصول إليه .

ثم أشهدنى حالة الاستغراق ومقامات أهله ، ولجج أَبْحُره ، ومواجيد دُرَره الغامضة وكيفية تناولها . ثم كشف لى عن صورة المحبة وحالة انطباعها فى الأرواح السليمة وتعلقها فى العقول الصافية . وكشف لى عن منشأ كنزها ، وكيفية تعلقه بالذات الأحدية واتصافه بها حين الخلق . ثم عرَّفنى حالة طلب وجود العالم فى حضرة العلم والعين ، وحققنى بالمواهب والتصرف الأول ، وعرَّفنى كيفية العَزْل والتولية لأهل المناقب وحالات اكتسابها . ثم ناولنى زمام الإرادة ، وأشهدنى تجزئ الاختيار ، ومقاماته فى المريدين وواردانه من المراد . وفتح لى قُفْل منزل الأستاذية ، وولّانى مفاتيحه الغيبية [٤٠] فى دار القربة ، وأجلسنى على بساط

---

(١) سورة « آل عمران » : ٢٩ .
(٢) سورة « النساء » : ٨٢ .
(٣) سورة « البقرة » : ١٠٩ .
(٤) سورة « الحديد » : ٤ .
(٥) فوقها : فى الله .
(٦) فوقها : فى مرتبة الأ [و] لوهية .

الأُنس والمباسطة ، وأدار فى مجلس الصحبة كؤوس العشق بأيدى حُورِ الموارد فى مقصورات مخادع المشاهدة . ثم قال لى عند التمول : ها أنت عرش الفوقية ، وإليك شرع الاقتفاء ، وفيك التجليات الدينية .

ثم كشف لى عن مراتب العقل الإنسانى ومنازل تجلى القرآن فيه ، ومشارق شموس آياته ، ومغارب قيام الجسد بأوانه ، ورأيتُ مراقى المناجاة ، ثم طمح النظرُ لقبْلة الوجه فى معراج تلك الصلاة ، فرأيتُ لكل قصدٍ سُلَّماً[١] . ثم كشف لى عن مراتب الرسالة ومناصب الولاية ، وأرانى مقعد الصدق . ثم حققنى بحقائق الخلافة والنيابة ، وأمرنى بالتصريف ، فرأيت أزمّة الأحوال ومرابطها فى باب العزة . وعرفنى حكمة[٢] الحجب والوسائل . وأوقفنى على كنز المدد ومجلس الاختيار وصفة الاختبار . ثم سرنى بغاية قصوى وذروة عليا . وقال : هذا منزل الوفا ، وخانُ الصفا ، ومنهل اللقا ، وحوض البقا . ثم أكسانى حُلَّة القدم عند القدوم من طور آدم من سفر العالم ؛ وإذا بالحد فى الصدر قد ارتقى مقرّ الذرّ على نمارق الوجود الذاتى وإليه نمارق الشهود ، وقد حفه بوارق السعود ، وسوابق العهود . فهنأنى بالاصطفاء ، وأوصانى بالاقتفاء ؛ ثم تلا : « وإنَّ إلى رَبِّكَ المُنْتَهَى[٣] » — قلتُ : حسبى وكفَى .

— ١٧ —

< موقف الفناء >[٤]

أوقفنى الحق على بساط الفناء[٥] ، فنظرت إلى الخلق وقد اضمحلت أوصافها عند تجلى الحق ، ورأيت « إلَّا هُوِيَّة »[٦] قد عُدِمت لما قام [٤١] أمر الله وفعله . ثم رأيت اضمحلال الأعين بكل عين ، وتجلى نجم إنه : « كل شىء هالِكٌ إلا وجهَه[٧] » . ثم قال لى : هذا العلم أول البقاء ، وآيته فناء كل شىء لاح من صور الكون . ثم نظرت إلى اليأس عند ترك الإرادات والاختيارات وقد مُحيت الأسباب وذهبت أحكام الأسماء الاقتضائية . وقال لى : علامة من طلب الفناء غيبته عن شهود الضر والنفع ، وإذ لا يتحرك به ولا يجد فيه إرادة .

---

(١) ص : سلم .
(٢) اللفظ غير واضح تماما فى الأصل .
(٣) سورة « النجم » : ٤٣ .
(٤) عن الهامش .
(٥) فوقها : عند ما حلت البقاء .
(٦) من : إلا هو (لا إله إلا هو) .
(٧) سورة « القصص » : ٨٨ .

ثم كشف لى عن الطمأنينة والسكينة ونسبتها إلى النفوس البشرية ، وفتح لى كنز الشرح للصدر وإنشائه ، ورأيت عمارة الباطن بالغنى عن الظاهر . ثم كشف لى عن سريد القدرة المقلّبة للقوالب . وكشف لسمعى عن صوت لسان الأزل حتى إلى الأبد ، وسر قوله : « لِمَنْ الْمُلْك » . ثم عرفنى اليوم الوحيد المخصوص بالله . وقال لى : هذا اليوم يومى ، ليس فيه شركة لخلق . ثم كشف لى منزل التوحيد حتى لاح نور اليقين[١] . فرأيت أوله بوارق الاستعداد فى مقامات الشوق ، وآخره طوالع الامتداد فى منزل العشق[٢] . ثم أرانى مقامات الصُّوَّام من منزل الصمدية ، وكيفية فطور صيامهم عند اقتباس رؤية غيوث مشاهدتهم . ثم رأيت طرق الوصول ، وقال لى : هو خطوة إلى السالك وأجزاء منه . ثم[٣] كشف لى غاية البقاء والفناء من البرازخ ، وأطلعنى منها على برزخ الأرواح ، ورقّانى منه إلى منزل «سورة الإخلاص» ، وفيه يبقى للعارف عينان[٤] من بين يديه ومن خلفه . ورأيت فيه أهل الطاعة كالنجوم ، وأهل المعرفة كالأقمار[٥] ، وأهل العشق كالشموس . ثم كشف لى عن كنز الخفاء وجواهر معارفه ، ومعارف مواقفه ، وحققت هناك : « ما من نجوىٰ ثلاثة إلا هو رابعهم[٦] » . ومنه ناولنى كأس الدعوة [٤٢] بشراب الأنانية على سماط النيابة فوق نهر الولاية ، دائراً « فى صحف مطهرة ، بأيدى كرام بَرَرَة[٧] » . فلما شربته تيقظت منى لحِسّى ، وحُجِّرت فى جنسى .

— ١٨ —

< موقف الغوثية >[٦]

أوقفنى الحقُّ على مقام غوثية الوجود وسِرِّ الإغاثة لكل موجود عند خروجه من بحر العدم . ثم كشف لى عن المعارف الغوثية وأرواح مشاهدها فى الشاهدين ، وتحققتُ أسرار الصمدانية عند شهود أنوارها . ثم قال لى : انظر تفرُّد الولاء ومسالك أهله ومعارجَ شرائعه وتمسكات عُرى الإيمان بأهل مبادئه . وانظر سلالمَ التوكل واعتماد المجاهدين فيها . وانظر

(١) ص : اليقين .
(٢) فوقها : وما بينهما درجات السالك .
(٣) ثم : مكررة
(٤) ص : عينتان .
(٥) فوقها : فى السماء .
(٦) سورة « المجادلة » : ٨ .
(٧) راجع سورة « عبس » : ١٣ — ١٥ .

دروع الرضا ومحارمَ سيوف الشوق والعزم . وأرانى حضرة المقاصد وأنهرَ شراب العز والإحسان ، وأدخلنى منزل المنازل ، وأرانى طرق الوصلة والقربة إليه للمتقرّبين من أهل الصفوة ؛ وفَتح لى حَانَ الولاء ، وفيه رأيت شجرةَ « طوبى وحُسْن مآب » . وأسمعنى هناك محاسن أصوات أهل المحبة تترنّم بأفصح المدائح وأوضح المحامد . ورأيتُ نَشْرَ حُلَل الرضا وكؤوس الصفا ، وهى دائرة على الواردين من أهل الكشف ، وفيها شراب النور والرؤية ومخاطبة الأسرار وسِماط اللقاء ومؤيد البقاء على كرسى الارتقاء . فرأيت أعيانَ حقائق الوجود حافّةً به . ثم رأيت تجلى الوجه الأَحَدى ، وإحاطةَ المعانى بجهاته . ورأيت شئون تجليات جماله ، وستور جلاله . ثم رأيت الهوية ومحاسن الأَهُوِيّة[1] من مظاهر الألوهية فى حضرة الأُنْس وحظيْرة القُدْس . وكشفَ لى غيومَ الأوهام عن شموس أسرار الظهور وسر قيام الحياة فى المظاهر . ثم رأيتُ عهودَ الديانة والوفاء لأهل الصدق منها .

[٤٣] ثم أُتِى بخلْعَة الغوثية ، وقيل لى : هى لبسٌ جديدٌ فى كل آن . وأفرغ لى شراب العزّ بكؤوس الحب ؛ وقلّدنى بسيف السرّ ، وحَمل بين يدىّ علم العالم ولواء الأعلام ، وأتى لى بحصان القوة وزمام التصريف مع جند الطاعة والإذعان ، وطومار المعارف يُتْلى فى مواقف المشاهد . ثم قال لى : سِرْ بسم الله ، وادعُ إلى الله على بصيرة بإمارة أشرف الرسل . وفتح لى باب الغوثية ، فخرجتُ منه ، وعليه حاجب : لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم ، وجيوش : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، ونشر سر[2] : ما شاء الله كان . فتسربلت بالشان ؛ وأُمرت بنداء الأمان ، وضُرِبَتْ طبول : « نَصْرٌ من الله » ، وزعق نفير : المُلْك لله .

— ١٩ —

< موقف الحقيقة المحمدية >[3]

أوقفنى الحق على مرتبة بيان الحقيقة المحمدية ، وكشف لى عن حقائق الأسماء فى مسمياتها العلوية . ثم قال لى : انظر إلى كل اسم من حيث صورتُه ومعناه ! فرأيتُ الأسماء الإلهية قامت فى الأعين الثابتة . وقال لى : هى أربابها . وقال لى رب الأرباب : الاسم الأعظم وسرّ الحقيقة المحمدية هو سرُّ قلبك وقطبُ وجودك .

(١) من : (لا إله) إلا هو . (٢) ص : شتر . (٣) عن الهامش .

ثم كشف لى عن جملة التجلىّ الأول ومظاهر التجليات ومجمع[١] صور المربوبات ، وقال لى : تجدها عند كمال التخلق بالعبودية الأتمّ . ثم قال لى : وبها قيام سرّ الإمامة . وقال لى : والإمام هو القطب القائم فى كل دور بخلافته العظمى ووراثته الكبرى . ثم كشف لى عن روحانية الإمامين[٢] ، فرأيتُ عبد الرب ناظراً دائماً فى الملكوت ، وعبد الملك ناظراً دائماً فى الملك ، وهما على طرفى القطبية المحمدية . وقال لى : هما سرّ الاسمين الكريمين[٣] : الرحمن ، الرحيم . وقال لى : القطب هو أينية الأسماء [٤٤] وراكزة الصفات ؛ وبه قامت أسرارُ الحروف وأينيتها . وقال لى : أينية الحروف سر نفسه ، وأينية نفسه قام بكل ذى روح . وقال لى : الأرواح قامت بالقلوب ، وهى حقائق الأسماء . وقال لى : القطب هو اليد الفاعلة ، والوجود كله اليد القابلة .

ثم كشف لى عن صور العقل الأول ، فإذا هو شىء لا يُكَيَّف عند النظر ، وكليات الوجود مندرجة تحت إشراقه . ورأيته قد قابل شيئاً[٤] مثله فى الصورة ، وقد اشتمل على الجزئيات ، فقال لى : هى لوح القضاء ، والدرة البيضاء . وقال لى : الحقيقة المحمدية هى الرحمةُ التى وَسِعَتْ كلَّ شىء ، وهى أمُّ الكتاب ، وحضرة العلم الجامع ، وإنسان العِيان السامع[٥] . ومنها كُشِف لى عن أسرار النور والوجود والعلم . فقال لى : كل ذلك مظاهرها ، وكلمتها الجامعة وصحيفتها الكاملة . وأرانى خطاً فاصلاً[٦] بين كل حقيقة منهن ، لتمييز المطلق من المقيد فى الغيب والشهادة . ثم كشف لى منها عن نار العشق الأزلى والاتحاد العينى ؛ وأرانى تعلقه فى الهمم الإنسانية — وقال لى : هو إنشاء الإرادة ، وبه توجه الحب ؛ وقال لى : هو أصل كل موجود وعدته . ثم كشف لى عن ينبوع ذلك ، فإذا هى المركز والنقطة التى فى فؤاد القطب المحمدى .

ثم كشف لى — عن جانب الوادى المقدّس من أيمن الشجرة — نارَ الكليم . وقال لى : هى شعلة نار الكليم من سيناء ياسين . وكشف لى عن سرّ ابتلاعها كل مُنْحَرِق وكيفية إبطانه وغاية حدّه فيها . ومنها كشف لى عن سر نار الطبيعة الموقودة فى النفس ، وأرانى كيفية

---

(١) جزؤها الأول مطموس .
(٢) ص : الإمامان .
(٣) س : الاسمان الكريمان .
(٤) ص : شىء .
(٥) فوقها : الناطق .
(٦) ص : خط فاصل .

اطلاعها على الأفئدة وأسرار تكوينها فى الطبع وتكوين الطبع بها ، وكشف لى عن سر عرش الحقيقة المحمدية ، وقال لى : هو القلب الذى هو بيت عزتى ومخزن سرى ومنبع نورى ومظهر سَعة علمى وسرير سلطة اسمى . وقال لى : قالبه الهيكل الذى بنيته بيدى ، وهو مجمع البحرين ، وقاب قوسين . وكشف لى فيه عن خزائن الرحمة وتنزُّل الآيات ، وكيفية حلولها من غير ممازجة ، وسريانها فى الأسماع والأبصار بسرّ التجريد فى قوالبها . ورأيت حكم سريانها فى مرآة الخيال [٤٥] وقيامها فى مظاهر النبوة . ثم كشف لى عن إحاطة الولاية بالرسالة والنبوة ، وسر بقائها وعموم شمولها للخلق والحق . وأرانى كيفية إطلاقها فى صورة القيد ، وتحققتُ خصوص مراتب قربها وجمعيتها فى مظهر الإسلام والإحسان . فقال لى : اختصت النبوة بالإيمان ، كما اختصت الولاية بالإحسان[1] . وقال لى : الولاية مرآة الولىِّ لرؤية مرايا وجوه الموجودات . وبها رَفْعُ حُجُبِ الظلمات ، وتمييزُ كلِّ ماهية وهيولاها ، وهى على حسب استعداد كل طالب . ورأيت وجوه السعى منها . وقال : فى الولاية مجموع صور الأعيان الثابتة تحت تسخيرها . وقال لى : وبها يكون التجلى الذاتى والقصد الأول الأقدس .

— ٢٠ —

< موقف الانسلاخ >[2]

أوقفنى الحقُّ على مقام الانسلاخ ، وكشف لى عن البرازخ الخيالية والمثالية والعقلية وسر حدودها ومضايقها[3] . وقال لى : الولىُّ ينسلخ من كل عالم إلى أعلاه حتى إلى الحقيقة المحمدية ، ومنها يتنزّل فى كل عالم حتى إلى صورته وحِسِّه[4] . وقال لى : الانسلاخ قوة تظهره وتخرجه من الخلق إلى الحق ، ومن الدنيا إلى الأخرى ، ومن كل عالم إلى آخر بالعلم

---

(١) فوقها من المعلق : النبوة < بمقام أهل > الإيمان ، كما اختصت الولاية < بمقام أهل > الإحسان .

(٢) عن الهامش .

(٣) فوقها : وكيفية خروج اللطيفة الإنسانية من كل صورة إلى أخرى ، أو من كل عالم إلى آخر ؛ وحققنى بالقوة الفعالة من حينئذ ومنشأها الأصلى .

(٤) فوقها : ويخرج منه متى شاء بروحانيته .

تارة والعين أخرى . وقال لى : من زهد فى شىء من الكون ما صحت معرفته فيه . وقال لى : معنى الفناء فى « كل[١] شىء هالك » ، والبقاء فى « إلا وجهَه » . ثم كشف لى عن أسرار الصلة والقرابة والرقائق الرابطة فيها ؛ وأرانى أشعة شمس الحقيقة المحمدية فى الكل . وقال لى : أول ما أبرزتُ الحقيقة المحمدية نوراً ، وجعلتُ مظهره فى الخلق رحمة[٢] ، وبه ختمتُ الأسرار .

ثم كشف لى عن مظهر الجسم ، وقال : به يكون قيامُ العلم والهداية ، وبه وكلت العناية وارتباط الولاية . ورأيت مكتوباً[٣] عليه : « كتاب مسطور ، فى رق منشور ، تنزيل من رب العالمين ، لا يمسه إلا المطهرون » . وقال لى : وبه القسم فى « هذا البلد ، ووالد وما ولد » . وكشف لى عن شخص المسيح ، وقال : هو الروح القدس . وقال : هو عن يمين الختم ، والخَضِرُ عن يساره ، وإلياس فى مقدمته . وقال لى : هو سر اليتيمين فى المدينة[٤] ، وبه أسرار القرابة تجتمع ، وله صحت الوراثة . وقال لى : هو المرآة لانعكاس أشعة شمس الرسالة والولاية[٥] ، وجعلت مظهره بالحكم الجلى ، وبه ختم الأمر العلىّ . فطلبتُ منه زمن الظهور ، فأشار بالقرب المنظور فى الحال المشهور . فأقيمت الصلاة . فتقدم فى المحراب علاه ، وافتتح بفاتحة الكتاب مع جهر الخطاب ، وقرأ : « إنه لعلم للساعة[٦] » ؛ ثم ركع وسجد بالجماعة . ثم كرر القيام حتى إلى السلام .

— ٢١ —

< موقف مفاتيح الغيوب >[٧]

أوقفنى الحق على أسرار مفاتيح الغيوب العندية ، فرأيت آثار الأسباب تجرى بحركاتها . ثم قال لى : انظر إليها ! فكل مُطْلَق منها له وجه إلى القيد المسبب ، كما أن كل مقيَّد له وجه إلى الإطلاق المجرد . ثم نظرت بالاعتبار للشىء الواحد هناك ، فإذا هو من وجهٍ مطلق

---

(١) فوقها : آية (كل ...) .
(٢) فوقها : وسروراً .
(٣) ص : مكتوب .
(٤) راجع سورة الكهف .
(٥) فوقها : وكل ولى إذا صفت مرآته (وجعلت ...) .
(٦) سورة « الزخرف » : ٦١ .
(٧) عن الهامش ؛ وجوارها بالقلم الأحمر : لكنوز أسرار القلوب .

ومن وجهٍ مقيدٌ . ثم قال لى : ما كان للخلق[١] فهو مقيد ، وما كان لوجهى فمطلق حتى عن الإطلاق . ثم قال لى : كل مدرك فمقيد ، إلا ما كان فى مقام الأحدية .

ثم كشف لى عن مقام[٢] الأحدية ، وقال لى : هذا جَمْعُ الجمع فى مقام : « أَوْ أَدْنىٰ » ، ويومه الطامة الكبرى .

ثم كشف لى عن مجلى حقيقة الحقائق فى مقام الواحدية ، وقال لى : هى غاية الغايات للمساكين ، ونهاية النهاية للواصلين من مقام «قاب قوسين» ، وبها جمع الفرق فى مجمع البحرين .

ثم كشف لى عن مَجْلىٰ عالم الجبروت ، فرأيت الأرواح القدسية سابحة فى أنهار الصفات .

ثم كشف لى عن مجلى عالم الملكوت ، فرأيت أسرار : « المدَبِّرات أمراً[٣] » قامت برتبة الربوبية .

ثم كشف لى [٤٧] عن مجلى عالم الملك ، فرأيت صور مواليد عالم الحس وغرائب صور المثال والخيال . ثم قال لى : وعنهما كثرة أنواع الأجناس تنمو كل آن بلبس جديد .

ثم كشف لى عن مجالى عالم البرازخ التى بين الوجوب والإمكان والوجود والعدم . ثم قال لى : ومن ذلك منشأ عوالم الجمال المطلق وطيف الخيال يتجلى من الهوية المطلقة إلى صُفَّة[٤] الأهواء والأضواء المعنوية .

ثم كشف لى عن الحروف العالية والسطور الأزلية وأرانى مظاهر منازلها وأبراج كلماتها وانتقال شمس المعنى فى سماء مسطورها ، وهناك محو الموهومات لصحو المعلومات . وعن هذه المرتبة تقوم أحكام العبودية واكتساب الأخلاق الربانية والأوصاف المحمدية . ثم رُفِعَ ضباب العادات وقشعت غيوم المقاطعات ، فظهرت النفس ، ورفعت عن خصال الرسوم والأخذ من الرقوم ، وأشرقت بقوة أسرار الاتحاد ، وتوحَّدَتْ بالأخلاق المعنوية من سر الوحدة وإزالة ليل الكثرة .

ثم أعطانى هناك مفتاحاً خاصاً ، من سر الاندراج للأشياء عند رؤية العين ، ففتحت به مغالق الأبواب مع الترقى فى غيب الغيب والتدلى لعين الأين ، وشهدت كل شجرة كونية مندرجة فى ذرة نواتها المشهودة . وهناك أشهدنى مراتب الملائكة المهيمنين[٥] وطبقات

---

(١) فوقها : نسبته .
(٢) فوقها : مجلى .
(٣) سورة « النازعات » : ٥ .
(٤) مشكولة فى الأصل .
(٥) س : المهيمون ؛ أو : المهيمين ؟

قرباتهم وأطوار ما يتهون إليه من التجلى فى عالم الألوهية . وهناك لحقنى أسرار الدَّهَش ومقامات الحيرة لما كشف لى عن طبقات إيمانهم . وأرانى طبقات إيمان أهل الحس وطلبهم معرفة الرب من عالم الإنس . وحققت توحُّد إيمان ذوى العقول فى غيب وَحْدة أحدية الحق الصِّرْف .

— ٢٢ —

[٤٨] (*) < موقف سفر السالكين > (١)

أوقفنى الحق على نهاية سفر السالكين ، وقال لى : هذا مقام الولاية ، وهو انتهاء سفر السالكين إلىَّ . وأول السلوك الخلاص من القيود ، وهو إزالة التعيُّنات وشهود أزل العين الظاهر . وقال لى : السلوك عبارة عن الدخول فى المقامات الشهودية ، والمنازل الوجودية ، والحضور فى المراتب الغيبية ، والدرجات الكشفية ، ولو بصورة العلم . وقال لى : تمتحى (٢) صورة

(*) ورد فى هامش هذه الصفحة ما يلى بخط مخالف :

« موقف العالم (وفوقها بقلم أحمر : النقطة) .

أوقفنى الحق على قيام صورة العالم بالاسم الباطن الظاهر ، فرأيت العالم قيامه كله بهذين الاسمين ، وهو موجود ما بين المحيط والنقطة على حسب مراتبه وصغر أفلاكه وكبرها . ورأيت الأقرب إلى المحيط أوسع من الذى فى جوفه : فيومه أكبر ما فى الزمان ، ومكانه أوسع ما فى المكان ، ولسانه أفصح ما فى الأشخاص — لأنه إلى التحقيق بالقوة والصفاء أقرب . ولما انحط عن العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى إلى كرة الأرض . ورأيت كل جزء فى كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته بلا زيادة ، وإن اتسع الواحد وضاق الآخر . والكل ينظر إلى النقطة بذواتهم ؛ والنقطة مع صغرها تنظر إلى كل جزء من المحيط بها بذاتها . ورأيت أنه كلما علا الإنسان عن مركز الطبيعة خرج إلى الصفاء الشفاف ، وأدرك أنوار العلوم وأطوار التجليات . وكلما هبط إلى طبيعته حجب عن الصفاء لزيادة الكثافة الراكدة فى أرض الكون الحاجبة عن شهود التجلى النازل فى الصفاء إلى المحيط ، ومن المحيط إلى النقطة . فقال لى : هذا علم البدء والإعادة . وقال لى : ولهذا الكدر الذى فى عالم الطبع منعت أرباب القلوب من تناول شهوات النفوس والشبهات الشرعية ، واستعملوا الورع فيما يرونه ويسمعونه ويأكلونه ويشربونه ويلبسونه (ص : يروه ويسمعوه ويشربوه ويلبسوه) ؛ وإن كانت حلالا . وقال لى : وإنما لم يمنع من نيل الشهوات فى الآخرة ، وهى أعظم من شهوات الدنيا ، لأنها لا تمنع من رؤية التجلى الإلهى . وقال لى : التجلى الإلهى فى الآخرة يكون على الإبصار الإنسانى ، والشهوات لا تمنع الإبصار . وقال لى : التجلى هنا فى الدنيا إنما هو على البصائر والبواطن دون الظواهر ، وهى محل الشهوات : وقال لى : لا يجتمع التجلى والشهوة فى قلب واحد . وقال لى : لأرباب الشهوات تجليات مخصوصة لما تشتهى أنفسهم وتلذ أعينهم » .

(٢) عن المعلق ، وبعدها بالقلم الأحمر لمعلق آخر : « ونهاية مقام الواصلين » .

(٣) امتحى = امحى .

العلم عند العين ؛ والشوق أوله والعشق آخره . وقال لى : الأسماء صور معقولة فى حضرة العلم الذاتى . وقال لى : العلم هيئة معنوية كلية قابلة للفيض الذاتى الأقدس . وقال لى : الأقدس هو البرىء من شوائب نقائص كثرة الإمكان . وقال لى : كلُّ تجلٍّ أول ظاهرٌ بمفاتح الغيب من حضرة القدس . ثم نظرتُ حضرة الأعيان ، فإذا الاسم الباطن فى الوجود الذهنى قائم بصورة العلم ، والاسم الظاهر فى حضرة العلم والعين محيط . وقال لى : كل عين ثابتة فى العين ، محيطة بماهيات الجوهر والعَرَض ، وإليها نسبة الجمع والفرق .

ثم كشف لى عن قيام حقائق الأعيان الثابتة ، فرأيتها قائمة فى المواجيد كقيام الروح فى البدن . ثم كشف لى عن سر البرزخ القائم بين الجوهر اللطيف الروحانى ، والكثيف الجسمانى ، فرأيته معنى ثالثاً ، وبرزخا جامعاً ، وعالماً ثابتاً فى الوجود ، وعند الشهود يكون وجوده . ومنه كشف لى عن الظلال الساجدة فى السموات والأرض ؛ وكشف لى عن سر قوله تعالى : « ما ترى فى خَلْق الرحمٰن من تفاوت[1] » .

ثم كشف لى عن برزخية الإنسان الكامل ، وقال لى : هو الوجه لكل وجهة[2] ، وهو مولاها ، وهو الجامع لأحكام الوجوب والإمكان . وهو مجمع البحرين : أى الظهور والبطون . وقال لى : هو صاحب درجة الاعتدال ومنصب النقطة والعلة ، وهو سر الاسم الأول من حيث المعنى ، والآخر من حيث الصورة . وقال لى : [٤٩] الإنسان طابع علامة الأسماء ؛ وهو الختم المذكور بسرّ الإمْداد والاستمداد ، وهو وارث الخلافة بمظهر الوحدة والكثرة .

ثم كشف لى عن تاموره الأزلى ، < ف > فرأت قوله تعالى : « فإذا سوَّيتُه ونفختُ فيه من روحى فقعوا له ساجدين[3] » ، لمعنى قوله : « إن الله خلق آدم على صورته » .

ثم غُيِّبتُ فى حضرة جبروتية ، فكشف لى عن الأشياء فى النور الحقيق ، ورأيتها هناك بعين العلم ، لا الصورة . ثم قال لى : هى قوى رقائق الاسم الظاهر ومعانى مظاهره التى هى أطوار النور . ثم قال لى : النور مُنَزَّه عن الكون واللون و إضافة العالم .

(١) سورة « الملك » : ٣ .
(٢) هذه الواو مكشوطة ، ونرجح أن يكون الكشط من المعلق .
(٣) سورة « الحجر » : ٢٩ .

ثم رأيتُ النور الوجودى منه ناشئاً[١] . وقال لى: النور الوجودى أصل كل فرع كونى . ورأيتُ الكونَ كله هناك نورٌ وظلمة . وكُشِفَ لى عن نورٍ برزخىٍّ بينهما متنوع البدع فى الأجناس ، وبه تميّزت مراتب الظهور والبطون ، والنور والظلمة . وقال لى : فوقه غاية انتهاء السالك . وقال لى : لا يوجد هذا إلا عند تجلى غيب الوجود فى هوية السالك ، وذلك كمال بروزه فيه بالجلوة ؛ فأوّله منازل الأعيان الثابتة ، ثم الأرواح اللاهوتية ، ثم عالم الجبروت ، ثم الملكوت ، ثم الأثير ، ثم الحس والمواليد ، ثم الطبائع والعناصر المعنوية كالخيال والمثال ، ثم إلى النفوس والعقول ، وبه يتم النزول من ذات الوجود ، ثم يبتدئ بالعروج إليه من حيث الأحَدِيَّة فى مرتبة الفناء عن العالم .

وهناك رأيتُنى كوناً جامعاً ، فأقمتُ ولا زمان .

ثم كشف لى عن الذات من حيث الربوبية ، فإذا هى الطالبة فى صور المطالب مستورة فى صورة العالم . ثم كشف لى عنها فى مرتبة الواحدية ، فرأيت أسرار الأفعال [٥٠] قامت بآثار التجلى من مدبّرات كواكب الصفات فى ملكوتها . ثم كشف لى عن انعكاس شعاع شمس تجلياتها فى الكليات والجزئيات ، وأرانى أسرار إشراقها وغروبها فى الأشياء .

ثم كشف لى عن صورة القلب من حضرة الإنسان . فلما أحضرنى به رُفِعَتْ حُجُبُ الأكوان وبرز الوجه الواحد ، فشهدته ؛ ثم رُفعت الرؤية وتوحّد المعنى بعد رفع الأضداد الذاتية والأوصاف المتعددة . ثم غُيِّبَت الأسماء ومسمياتها فى صورة القلب ، وكشف لى عن سر الاندراج وقال لى : انظر اندراج الأشياء فى القلب الحقيقى كاندراج الجسم فى الروح . ثم هناك سُلّم إلىّ قلم وطرس وسبحة جوهر الهباء ، ومداد الهيولى فوق كرسى العناية . ثم قال لى : هذا انتهاء السالكين ، ونهاية سفر الطالب . وهنا يكون إسفار معناه .

ثم كشف لى عن أسرار تنزُّل الروح الأمين على القلب المكين ومرقوم : « يا أيتها النفس المطمئنة ! ارْجِعى إلى ربِّك راضيَةً مَرْضِيّة[٢] » . ثم قال لى : « وكل شىء أحصيناه فى إمامٍ مبين[٣] » .

---

(١) ص : ناشى . (٢) سورة « الفجر » : ٢٧ — ٢٨ . (٣) سورة « يس » : ١١ .

— ٢٣ —

< موقف معارف مناهج العارفين >[1]

أوقفنى الحق على بساط مناهج المريدين ، ثم قال لى : العارف من جعلتُ قلبَه لوحاً منقوشاً بأسرار الموجودات ، وأمددته بنور حق اليقين . وقال لى : اليقين نور يُدْرَك به حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها من أسرار الأفعال . وقال لى : الإدراك للمعانى سر خفى من أنوار القلب القابل للوُسْع الإلهى ؛ فلا تقع حركةٌ ظاهرة ولا باطنة فى الملك والملكوت إلا ويكشفها ببصيرته الثاقبة بإيمانه وعين عِيانه ، فيشهدها كشفاً وعلماً . وقال لى : العارف كونه فى الملك كالشمس فى الملكوت : لايطاق النظر إليه . وقال لى : العارف هو الذى يُكْمِل الأعمالَ بالعلم ، والأحوالَ بالسر ، والأفعالَ بالأدب . وقال لى : العارف تارة يكون حاضراً بلطائف العلم ، وتارة غائباً[2] بشواهد الحقيقة [٥١] ؛ وبهذا هو الغريب بانقطاع النِّسَب والإضافات بينه وبين مولاه . وقال لى : غُرْبة العارف محوُ الرسم وسقوط الأين ، وهوالذى يكشف له عن بواطن الأمور ، فيدركها جملةً بالكشف وتفصيلا بالفراسة ، فيخاطب الأرواح من حيث الوضع ، والأشباحَ من حيث التركيب برموز الإشارات والعبارة الشرعية والعُرفية . وقال لى : جَمْع العارفِ سقوطُ تفرقته ومحوُ إشارته ، ووصولُه استغراقُ أوصافه وتلاشى نعوته ؛ وغَيْرة العارف أن لا يَعْرِف ولا يُعْرَف ، فإنه من عرف أحداً لم يعرف الأحد . وقال لى : من خرج بالمعرفة إلى الخلق قبل وجود حقيقته فهو مفتون ، ومن بقى عليه من نفسه بقيةٌ لم يصل إلى الحرية . وقال لى : المُقَرَّب مسرورٌ بقربه ، والمحب مستعذِبٌ بحبه . وقال لى : الإخلاص هو أن يغيب عن السالك جميعُ الخلق فى شهود حقه . وقال لى : مَنْ نَظَرَ المكوَّنات نَظَرَ إرادة وشهوة حُجِبَ عن المكوِّن . وقال لى : مابان عنى أحدٌ من حيث العلم والقدرة ، ولم يصل إلىّ أحدٌ من حيث الذات والصفة . وقال لى : الإخلاص ما خفى عن النفس درايتُه ، وعن المَلَك كتابتُه ، وعن الشيطان غوايته ، وعن الهوى إمالته . وقال لى : العارفون[3] عيشهم طيِّبٌ فى الدنيا : أبدانهم مُنَعَّمة بالتمتع بالأثر ،

---

(١) عن الهامش ؛ وبعدها : « ولطائف مباهج المشاهدين » .

(٢) ص : غايب .

(٣) ص : العارفين .

وأرواحهم متمتعة بالنظر . وقال لى : العلم غُنْم ، والصمت نجاة ، واليأس راحة ، والقناعة غنى ، والزهو عافية . وقال لى : نسيانُ الحق خيانةٌ ، والاشتغال عنه دناءة ، والحضور معه جَنّة ، والبُعْد عنه نار ، والقرب منه لذة ، والحجاب حَسْرة ، والأُنْس حياة ، والإيحاش موت ، والخمول نعمة ، « ولكلٍّ وجهةٌ هو مُوَلِّيها ، فاستبقوا الخيراتِ ؛ أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً[1] » .

— ٢٤ —

[٥٢] < موقف الأسماء >[2]

أوقفنى الحق على بساط الأسماء . وأولُ ما كشف لى عن مرتبة الأَحَدية ، فرأيتها وقد استغرقت جميع مراتب الأسماء والصفات والخلق والأمر . فصُعِقْتُ ما شاء الله ؛ ثم أفقت فأثنيتُ على الله ، فقال لى : هذا مقام جَمْع الجَمْع ، ومنه حقيقة الحقائق . وليس هنا مِنْ حال القرب والبُعْد والوصل والفصل .

ثم كشف لى عن مرتبة الواحدية ، فبرزَتْ لى مظاهر الأسماء مستمرّة الأعيان طالبة الحكم فى حضرة الربوبية . وقال لى : فى هذه الحضرة يكون النزول إلى سماء الدنيا فى ليل الغيب . و بستر الربوبية تعيَّنت مراتب الأسماء والأفعال .

ثم كشف لى عن مرتبة الهوية ، فرأيتها تعينت بالاسم الباطن . ثم قال : هو ربُّ الأعيان الوجودية ، و به مَدَدُها .

ثم كشف لى عن أصول الوجود ، فرأيتُ الاسم : « الرحمن » على عرشه ، قام على كل نفس . ونظرت إلى العرش فانجلى لى نور الأرواح عنه كالقناديل . وهناك رأيتُ القلم الأعلى ولوحَ القضاء وأمَّ الكتاب على دُرَّة من ذلك العرش . وقال لى : هنا مرتبة الجمع والتفصيل .

ثم كشف لى عن مرتبة الاسم : « الرحيم » ، عند كرسى الإرادة . وعنده رأيتُ اللوح المحفوظ ، لوح الإرادة ، ومنه أشعة أسطر علم الحق تلمع من حروفه العالية . وقال لى : منه تعيُّن مرتبة الجلال والجمال وتنزُّل الكتاب المبين .

---

(١) سورة « البقرة » : ١٤٣ .

(٢) من المعلق ؛ وبعده بالقلم الأحمر : « وما فيه من المقام للأسماء » .

ثم كشف لى عن مرتبة المحو والإثبات ، فلاحت لى مظاهرُ النفوس المنطبعة واستعدادات أجسامها ، وخزائن أرزاقها ، ومراتب السعادة والشقاوة لها . وهناك رأيت الهيولىٰ القابلة ، وعرّفنى حكمة النشأتين ، والتدبيرَ فى ذلك .

ثم كشف لى عن مرتبة الاسم : «العليم» و«المصوِّر» ، فرأيت الأنفاس الروحية والأنفس الناطقة < بارزة النفخ من حضرتها >[١] وأرانى حكمة [٥٣] النفث من روح القدس وسر الأصوات المائرة والأرواح المجردة والعقول الكلية < ناشئة كلها من حضرتيهما >[٢] .

ثم كشف لى عن الخيال الصورى ، وأرانى كيفية قيد الأرواح به و بعثها منه . < وقال لى : كل ذلك من حضرة الاسم العليم والمصوِّر[٢] > .

ثم كشف لى عن مرتبة الاسم : « الظاهر » ، فرأيتُ عالم الشهادة ودوائر الظهور فى الأجناس والأنواع : أعراضها وجواهرها . وقال لى : كل جوهرٍ ذاتٍ فى نفسه ، وكل عرض صفات فهو من حضرة الاسم الظاهر و إليه معاده . ثم نظرتُ إلى مرتبة الإنسان من الاسم الظاهر وكمون مراتب الأسماء والصفات فى وجوده ؛ وكشف لى عن تجلى حكم الألوهة والربوبية بقيام عينه . وقال لى : كونه الجامع [و] هو النسخة المنتخبة من الكون .

ثم تجلت لى الآية : « فارْجع البصرَ هل ترى من فطور ؟ » ثم أُرْجِعِ البصر كرّتين ينقلبْ إليك البصر[٣] » .

ثم أتى لى بدابة فركبتها وأُعْطِيت زمامها ، ولها أجنحة كثيرة الحركة . فسفرت لحِبّى بين أبناء جنسى .

ثم غلق باب سماء الأسماء ، وقيل لى : سِرْ باسم الله ، « فأينما تُوَلُّوا فَثَمَّ وجهُ الله[٤] » ، ونادى منادٍ : « وما النصرُ إلا مِنْ عند الله[٥] » . ولما انقلبتُ لأهلى ، وشعرت بحزوى ، صرتُ بنورالله سميعاً بصيراً ، وأنبأتُ لمن كان مطيعاً ، وناديت بلسان الأسماء : يا أهل الأرض والسماء : « أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً[٦] » .

---

(١) يجوز أن تكون زيادة من المعلق ، أو تكون من الأصل وأضيفت بالهامش .
(٢) الأرجح أن تكون هذه الزيادة من المعلق . (٣) سورة « الملك » : ٣ — ٤ .
(٤) سورة « البقرة » : ١٠٩ . (٥) سورة « آل عمران » : ١٢٢ .
(٦) سورة « البقرة » : ١٤٣ .

— ٢٥ —

< موقف إيجاد الروح >[1]

أوقفنى الحق على مقام إيجاد الروح فرأيته مباشرَة أَمْرِهِ بنعت الفيض الأول على عرش الألوهية . ثم كشف لى عن صنعها ، فرأيته عند تجليه بذاته لذاته لرؤية مظهر صفاته فى كون جامع . ثم قال لى : هى تلطف تولد الجمال والجلال عند امتزاجهما لظهور صورة الكمال . ثم قال لى : كان وجودها من حضرة العلم والإرادة فى منزل القضاء والحكم بمظهر القدرة .

ثم كشف لى عن الروح ، فرأيتها فى صورة معناها بالبصيرة مجمع محاسن الأوصاف الذاتية [٥٤] وهى قائمة بسناء التقديس من شعاع شمس المحبة والمعرفة . ثم كشف لى عن مادتها ، فإذا هى مجمع نعوت الأسماء الذاتية والصفاتية عند ظهورها من الغيب المطلق ، فصورة العقل البسيط عند خروجها من الكاف والنون . ثم قال لى : والعقل اسم أول مظاهرها . ثم قال لى : الكاف[2] هى الإرادة ، والنون هى القدرة . ومنها بروز كل كون وجودى .

ثم كشف لى عن صورة الروح هنالك ، فرأيتها مزينة بزينة < الأنوار مُجَمَّلة >[3] بلباس حُلّة القِدَم ، طائرة فى الجسم بأجنحة الديمومية . ثم قال لى : انظر إلى صورتها ! إنما هى مجموع الأسماء والصفات بنيت بأيدى الأفعال الذاتية . ثم قال لى : وبهذا خرجت عن الحد والكمية وقيد كيفية الكون .

ثم كشف لى عن قوة سريانها فى العوالم الجبروتية والملكوتية والناسوتية . وقال لى : إنما هى بقدرة ذات الجلالة وسر < معانى >[4] الرحمن الرحيم . ثم كشف لى عن قيامها بالأمر الإلهى . وقال لى : إنما قوة فعلها به ، وبه استقرّت من الأزل[5] . ثم أرانى تنقلها فى الأبراج والمنازل والأفلاك الكورية والأدوار الزمانية . وعَرّفنى انتقالها من كل صورة كونية ناسوتية إلى أخرى بصفة غير الصفة الأولى مع توحّد العين ، حتى إلى الإنسان ؛

---

(١) عن المعلق ، وبعدها بخط أحمر : « وما فيه من أسرار الفتوح » .
(٢) ص : الكافى ، وهو تحريف ظاهر . — ويقصد الكاف والنون فى : « كن » .
(٣) يظهر أنه زيادة من المعلق . (٤) يجوز أن تكون من زيادات المعلق .
(٥) فوقها : « فى عين (الأزل) » .

فكانت كمصباح فى مشكاة تَمَّ إشراقه . ثم قال لى : وكمال تجليها بالاسم الرب النور ، ومن هذه المرتبة عَرَفَتْ بارئها ، ولتأييده إياها بالقربة الكاملة إليه هَنَّأها ؛ ثم عرفَتْ نفسها بمجموع صفات العبودية . وقال لى : صفات العبودية هى مرتبة الخضوع للخالق تعالى . وقال لى : لما خَرَجَتْ الروحُ من الغيب كانت لابسةً أنوار التوحيد ، وناظِرةً بعين المعرفة التامة لبارئها ، ولا زالت مشاهدة فى كل عالم حتى فى عالم الشهادة . وقال لى : عالم الشهادة جُعِل محل جلوة الروح بأصناف الصور المعنوية والحسية بنفسها على نفسها مزيَّنة بالآداب الألوهية[١] . وخروجها لقيام العبودية ، وإسكانها القلوب القابلة الإنسانية إنما هو لمشاهدة التجلى ، والمعرفة للمتجلى بالنور الأزلى . ثم قال لى : وبالنور الأزلى طبِعَتْ وبتلك[٢] الأنوار تحبَّبَتْ لأهل الإيمان ، وكانت السفير بالنفحات الربانية والقربات الأُنْسية[٣] فى كل نفس . وقال لى : الروح هى المرآة لانطباع الوجه من الجهتين ، وبها يرى الوجه على حسب منزله ومقامه ومعناه الباعث له .

ثم كشف لى عن سر سكون « نون » الإنسان الأول [٥٥] ، ثم قال لى : وبهذا السكون كان ظهوره بحقائق الأكوان وقوابل العوالم من العلم إلى العين بالمعنى والصورة . ثم قال لى : الروح الإنسانى هو الاسم الأعظم على سائر المظاهر الأسمائية ؛ و « ياسينه » كان سَفَرُ إسرافيل وجبريل بالأمر الإلهى[٤] ، ولسلطانه سخَّر الله ما فى السموات والأرض جميعاً منه ، وعليه مدار الدنيا والأخرى والجنة والنار واللوح والقلم ووجود كل شىء .

— ٣٦ —

< موقف الفقر المطلق >[٥]

أوقفنى الحق على أسرار الفقر ، وقال لى : الفقر سرٌّ لاحقٌ لكل موجود ومعدوم فى الخلق ، وعند شهود الكون يكون وجوده .

ثم كشف لى عن عزة القدم الأعلى وذلة العدم الوجودى . ثم أرانى العشق الإنسانى

---

(١) ص : الأولهية .
(٢) ص : بذلك .
(٣) مضمومة الهمزة فى الأصل .
(٤) ص : إلهى .
(٥) عن المعلق ، وبعده بالخط الأحمر : « وما به هى السر المحقق » .

منزلةً بينهما ، وقال لى : و به كان ظهور العدم وعدم الوجود ، وهو عرش الإمكان .

ثم كشف لى عن سر التوحيد ونسبته إلى الله تعالى ، وسر المعرفة ونسبتها إلى الإنسان؛ وأرانى المحبةَ علاقةً بيننا و بينه ، وفيها رأيتُ تعيين المراتب بأجمعها .

ثم كشف لى عن الفناء المطلق الذاتى ونسبته إلى مراتب الأحدية خاصة . ثم رأيت حضرة الفقر محيطة بطرفيه . ولما كشف لى عن الفقر رأيته احتياجاً ذاتيا[١] بلا تعيُّن ، ورأيت فيه مراتب : مراتب[٢] جلالية وجمالية . ولما كشف لى عن الفقر الإنسانى رأيته صراطاً مستقيما[٣] بينه و بين رب العالمين ؛ و به الكمال المطلق .

ثم كشف لى عن الوجه وسواده الأعظم ، وقيامه به فى الدارين . ثم قال لى : و به سيادته عند عدم السواد . < وقال لى : أغنى الأغنياء من بدت له حقيقته من حقه ؛ وأفقر الفقر من سُتِرت عنه حقيقته . وقال لى : الفقر أمارة على التوحيد ، ودلالة على التفريد . وقال لى : الفقير من لا يشهد سواه ، ولا يرى إلا إياه . وقال لى : الفقر فخر ما دام مستوراً[٤] ، فإذا ظهر ذهب نوره >[٥] .

ثم كشف لى منه عن منزل الألوهة . وقال لى : هذا محل الأمانة لتأدية كلِّ ذى حق حقَّه . ثم قال لى : انظر إلى منزل نَفَس الرحمن ! فرأيت كل رقبة قامت فى الكون لها رقبة منه . فإذا جاوز الشىء حده من نفسه ظهر ضدُّه . ثم أرانى الحقيقة الجامعة للأضداد من الذات الإنسانية . ثم قال لى : و به مجمع الأضداد ، وفيه منزل الحرية ، إذا وصله السالك وجد الفناء المطلق .

ثم كشف لى عن نسبة الفقر إلى الإنسان ، فرأيته يتعلق ببشريته حتى إذا بدا منزل الغنى من روحه الأعظم تَمَّ فقرهُ ، وظهر فخرهُ ، ودام دهره ، ولَقِى[٦] ربه ، واستراح قلبه .

---

(١) ص : احتياج ذاتى .
(٢) أو تكون مكررة ؟
(٣) ص : صراط مستقيم .
(٤) ص : مستور
(٥) الزيادة عن الهامش وبعدها : صح ، كأنها تصحيح من الأصل .
(٦) ص : لقا ، فيصح أيضاً أن تكون : لقاء .

— ٢٧ —

< موقف الاصطفاء >[1]

أوقفنى الحقّ على مقام الاصطفاء ، وحقّقنى بتصفية اللطيفة الإنسانية من الوراء ، وتخلّقها بالحقيقة الأولى . وقال لى : كل ذلك علّته المعرفة لذوى الحجا .

ثم كشف لى عن مراتبهم فى مقام الولىّ ، وأرانى كتاب كل فردٍ منهم ، وما قُدِّر فيه من أسرار القضاء ؛ ثم أشهدنى ترتيب الحقائق و بروزها بالوجود إلى الدنيا و كيانَ أعيانها من منازل السخط والرضا . ثم قال لى : كلها علل وأسباب لوجود الخليفة فى مظهر الصورة الإنسانية فى الملاء .

ثم كشف لى عن الطرق التى شرعها لسلوك العقلاء ، وأطلعنى على ما فى مبادئها وغاياتها من صور المطالب المعشوقة للطالبين من الظلال والهواء . ثم قال لى : هى دواعى صفاتى لعودتهم من موطن ذاتى .

ثم كشف لى عما هنالك من صور المكر الموجب للوقوع لهم فى الخطأ والحالة الموهمة للصواب ؛ وما السر الذى يوهم السالك بحالة المتاب . ثم عرفنى المخادعة لهم فى صور مطالبتهم إياه ، وحققنى منزل القربة للروح القدسى ، والمنزل الأنفس للعقل الكلى ، والمحل للروح الأعظم ؛ وأرانى الأرواح البسيطة والمركبة وكيفية استمدادتها من روح القدس ، وهو من الروح الأعظم . وقال لى : الروح الإنسانى أخصُّ مسكنهِ وأكرمُ مكمنهِ . وقال لى : الإنسان الكبير هو الثمرة من عرش الشجرة الكونية ، وهو الوجه الذى به عُرِفت الصورة الوجودية ، و به خُصَّ شهود معرفتها .

ثم كشف لى عن سر دقيقةٍ فى قلب الإنسان الكامل كالشمس فى فلك البروج . ثم قال لى : إليها نهاية عروج السالك فى نفسه . ولم أتمالك النظر إليها . وكشف لى عن كل دقيقة كونية ، فإذا هى منجذبة إلى تلك الحقيقة . ثم قال لى : هذه مرآتى لوجهى ، وهى أول [٥٩] تجلٍّ برز و برق فى الخلق الأول . ولما نظرتُ المرآة رأيتُ وجهاً ينظر

(١) عن المعلق ، وبعده : « وما به من أسرار الاقتضاء » .

نفسه[١] فى مرآة صورِ الموجودات سارياً[٢] فى رقائق الكون ، جامعاً[٣] لحقائقها ، غير متجزّئ ، نامياً[٤] على صراطه المستقيم حتى إلى عين تلك الشمس المستوية فى عرشها المحيط الجامعَ لعالم التخطيط .

ثم سمعت صوتاً من عرش الألوهة[٥] يقول : « أينما تولوا فثمّ وجه الله »[٦] .

ثم كشف لى عن شجرة العلم ، فرأيت فيها لوح الآيات عند سِدْرة المنتهى . وهناك رأيت عواصفَ أرياحٍ تهب بنفحات الجود . وأطلعنى على كل سر مقبول ، وقال لى : إلى هنا « يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيبُ والعمل الصالح يرفعه[٧] » ؛ ومن هنا يتنزّل الأمرُ على من يشاء من عباده . ثم قال لى : كلُّ سرٍّ وجودى وتَجَلٍّ شهودى ينزل على عقل إنما هو من هذه الحظيرة القدسية يُلْقِىْ ، و إلى سُوحها يَرْقَى . وقال لى : كل التجليات عندها تكون من مقامات البسط والأُنْس فى مظهر الجمال المطلق ، وعندها تحصل الرؤية والكلام من غير دَهَشٍ ؛ ومنها إذا رَقِىَ السالكُ ينكشف له النور القلبى ، ويخلع عليه الخِلَع من حُلَل الأرض البيضاء ، وعندها ترك قوالب الخلق والأمر . وقال لى : والراقى هذا المقام يعطى أسرار صفة الكلام ، فلا يسمع نطقاً[٨] إلا ويدركه من كل شىء ؛ وهناك تنتهى الأصوات الوجودية ، ولا يحجب عن الواصل هناك صوت علوياً[٩] كان أم سفلياً . ومن ذلك المقام يكون السير فى الله بالله . ورأيت هناك وجود أمة الحروف العالية ، وقال لى : هى مثال لكل شىء وجودى فى الملك والملكوت . وكشف لى عن سرّ قوت أهل ذلك العالم ، وقال لى : هو من ريح فَوْح زهر أغصان سِدْرَة المنتهى وإثمارها لمن يليهم من العوالم . وقال لى : يتفاضل[١٠] أهل هذه المرتبة فى الرزق كما يتفاضل أهلُ كل عالم ومنزل من أهل الحس والمعنى . وهناك أضفت النَّبْق . وأرانى الحقُّ هناك بعض مقامات الغامضين

---

(١) فوقها : < وهو > فى ...
(٢) ص : سار ، والوصف يعود على الوجه .
(٣) ص : جامع .
(٤) ص : نام .
(٥) ص : الأوهة .
(٦) سورة « البقرة » : آية ١٠٩ .
(٧) سورة « الملائكة » : آية ١١ .
(٨) ص : نطق .
(٩) ص : علوى ... سفلى .
(١٠) ص : يتفاضلون .

من أهل المعرفة ، وكشف لى عن مصباح الإيمان يوقد عند ساق العرش الرابع عند جنة المأوى[١] .

ثم نزلنا [٦٠] فلك الكواكب من الأطلس والبروج والمنازل ، فرأيت أنوار الكل من ذلك الكوكب تُقْتَبَس . وهناك أطلعنى الحق على كنوز أسرار ومواهب أنوار[٢] ومفاتيح خزائن أسرار الأسماء لمسمياتها . ومررنا على مقام أحمى[٣] ، وقال لى الروح : هنا مقام المحمود ، وهذا الطِّلَسْمُ على الكنز المحمدى . وعنده فُتح لى مقام الصَّفْوة ، وانجلت لى منه القوابل الروحية ومحالّها فى صفحات الزمان والمكان والأعيان . وقال لى : « إن فى ذلك لآيات للمتوسِّمين[٤] » . ثم انجلت لى منه السبعُ المثانى ، ورأيت حقيقة قيام القرآن العظيم فى ذلك المقام الكريم . ثم نوديتُ من ذلك النهج القويم : « إنَّكَ لتَهْدِى إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض[٥] » ، فقد اصطفيت لسرّ الجمع ، واستخلصت بحقيقة البصر والسمع ؛ فأنت أكرمُ آية وسورة ، وأتمُّ خاتم بدوره .

ثم أُسرت بفتح باب أبكار المعارف لكل عارف ، وفيض أنواع اللطائف لكل واقف .

ثم أُجِزْنا بالسير فمررنا بأسرع من طَرْفة العين من عالم المعنى والخيال على بُرَاق الهمة والترحال ، ودخلنا دار الحس[٦] بين عالم الإنْس .

— ٢٨ —

< موقف الجنات >[٧]

أوقفنى الحق على معانى الجنات ، وقال لى : إنما هى صفات مجالى النفسية ، أعددتها

---

(١) فى الهامش ، ويظهر أنه من خط المعلق : « وكشف لى عن أسرار الأرياح الأربع : الجنوب والشمال والصبا والدبور . فرأيت الجنوب تخرج من الجهة الأولى وتمرّ على النار ، ثم تخرج إلى الشهادة . والشمال يخرج من النار ويمر على الجنة . والصبا والدبور يتولدان منهما . فالصبا هو الشمال ، ولكن اسمه بعد مروره على أهل الجنة ؛ والدبور هو الجنوب ، ولكن اسمه بعد مروره على أهل النار . وتستقر هذه الرياح كلها تحت الأرض فى كوة من عالم الخلاء [غير واضحة فى الأصل] والقرن الصورى . وكشف لى عن الأشباح المنشأة بأرواحها من هذه الأرياح [لم يظهر منها إلا : الأ] فى عالم الحس والخيال والملك والملكوت من عالم الحيوان و ا [مطموسة] » .

(٢) ص : وا .

(٣) مشكولتان فى الأصل .

(٤) سورة « الحجر » : ٧٥ .

(٥) سورة « الشورى » : ٥٢ — ٥٣ .

(٦) فوقها : إلى .

(٧) عن المعلق .

مواطِنَ لعبادى المقرَّبين . فأول ما أُدخلت دار الجلال . فإذا هى من لؤلؤ أبيض محيطة بكل الجنات . وإذا بها عين ماء ، مشعبة منها لكل جنة شُعْبة ، ولكل شعبة طعم ولون وريح ، وقال لى : هذه عين الحياة الأبدية[١] . وكل تحقيق يقع فى قلب عارف إنما هو من قطرة أو نفحة أو لمعة من هذه الجنة . وفيها أعددتُ للعارفين : ما لا عينَ رَأَتْ ولا أُذُنَ سَمِعَتْ . وقال لى : « اشْرَبْ ! » فتقدمتُ لأتناول إناءً[٢] ذا كؤوس موضوعة ونمارق مصفوفة ؛ والكؤوس تمتلئ وتدور من نفسها . فتناولت كأساً قابلنى ، فشربتُ منه شيئاً لا شبيهَ له فى المشارب والمطاعم والروائح ، إلا أنه كالمصباح الذى يسرج فى مكان واسع حين دخل جوفى . ورأيت فيها مقامات العشاق والأشواق ، طائفة عليهم صُوَرٌ حسان مُزَيَّنة بأنواع الزينة ، وأهلها سُكارى فى أنفسهم لا يتعقلون الداخل أبداً ؛ ورأيت أكثر أهلها المسلمين من أهل الملل والنحل .

ثم سألت الروح المتلقى لى عند دخولى عن الله ، فقال : إن الله [٦١] يتجلى لأهل هذه الجنة كالغمام ، فيخاطب أهلها بُرُسل من الملائكة ، وفيها من كبار البشر بعضُ الرسل .

ثم دخلنا طبقة أخرى تنوف عن أربعين درجة إلى فوق ؛ وهى مبنيَّة من الياقوت الأحمر ، أعظم ارتفاعاً فى الجو . وقال لى الروح : هذه الجنة ! أسُّها العلم وتعرف بالفضيلة ، وهى دار السلام ، وفى رِبضها عينٌ[٣] ما ، اسمها عين الإيمان ، ولا يدخلها إلا من ذاق طعم الإيمان من الأمم . وفيها رأيت مراتب أهل الإيمان ، ورأيتُ فيها ملائكة مخلوقة من أعمال المؤمنين يغرسون أشجاراً ويبنون قصوراً . وفيها رأيت أشجاراً تحمل أثماراً جَمّا ، وفيها أشجاراً تحمل عُمّارها الذين يسكنونها[٤] . ورأيت فيها صوراً على كَرَاسٍ عالية ، وفى أيديهم أقلام وألواح ؛ وصرير أقلامهم لها طنين مُطْرِب تسمعها أهل الجنات كلها . وقال لى الروح : هذه الجنة أعدها الله تعالى لأهل النوافل والمجاهدين والشهداء . وفيها رأيت أكثر فقراء أمة محمد . وقال لى الروح : إن الله تعالى يتجلى لأهل هذه السماء عن بُعد يدركون منه

(١) فوقها من المعلق : « واسمها الوسيلة ، وهى معروفة بنهر النيل ، وقال لى : ينزل إلى سدرة المنتهى ومنها إلى الدنيا منه شعبة ... » .

(٢) ص : ناء .

(٣) فوقها : اسمها < مهدان وهو > الإيمان ولا يدخلها .

(٤) ص : يسكنوها .

المجلى ويحفلون منه الخطاب عن بُعد . وأكثر أهلها أهل الشفاعة ، وفيها سوق فيه أنواع الصور ، يدخل المؤمن فى أى صورة شاء ويدور ما شاء ويرجع < إلى > مكان ليس فيه تلك الصورة ، واسمه سوق الأمانة .

ثم صعدنا طبقة أخرى مكتوب على بابها : هذه دار الإرادة وجَنَّة المأوى[٢] ، وبناؤها من الزبرجد الأخضر ، وفيها عين ماء منهمر ، له دويٌّ كالرعد[٣] ، يخلق الله تعالى من ذلك الماء صوراً غريبة النشأ عجيبة المنظر ، حسنة الصورة والكلام ، يخاطبون بأفصح اللغات ، ويعرفون بكل لسان خِلْقَةَ الله تعالى ، وليس لهم أكل وشرب إلا السماع من أنواع النغمات والآلات التى أعدها الله تعالى عندهم . وفيها داوود وسليمان ، وهى مقر الملوك العدل من أولاد آدم ، وفيها من الزينة فى مساكنها وأشخاصها وأنواع المعلمين والأحلية . ولا تزال فيها لوامع بروقٍ على ممر الأنفاس وهى باطن العرش ؛ وأكثر أهلها شاخصون إلى فوق . فسألتُ الروحَ فقال : ينظرون زينة العرش ويسمعون [و] أصوات أهله عند التجليات الغامضة المخصوصة بالمجنونين المطلوبين إليه [٦٢] من أهل الأرض .

وفيها رأيت سبعة أبحر تخر إلى أسفله ، لكل واحدٍ لون ، وفيها محل تجلى الأسماء الحسنى ، وفيها يدبَّر أمر أهل الجنات . والواصل إليها تنتشى به الحواسُّ الخمس حتى يبقى يدرك بكل حاسّةٍ ما تدركه كل حاسة . وفيها خَرَق بصرى الكونَ حتى أدركه حَقِّيَّةَ كل شىء فى نفسه .

ثم دخلنا طبقة أخرى إلى فوق ، وهى أوسع دائرة . وقال لى الروح : هى دار القدرة ، واسمها الخُلد والعالية ؛ وبناؤها من مرجانة ، ولونها أصفر يعطى الحمرة ، وفيها من الأشخاص قدر[٤] ما يعظم على السامع وصفه ، ولا يمكن أن يُقدِّر أحدٌ ما فيها ، وعليهم تتنزل لوامع أنوارٍ بأخبار إلهية ؛ وفيها لوح القضاء فى الآخرة والأولى ؛ وفيها ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ وأهلها منتظرون[١] قدومَ أهل الأرض دائما ، لأن الله تعالى سخّرهم لتلقيهم إليه وللفيض على العارفين منهم . وقال لى الروح : هذه الدار أعدها

---

(١) فوقها : واسمها الدرجة .
(٢) فوقها : التسنيم .
(٣) س : قدرا .
(٤) س : منتظرين .

الله تعالى للمشاهدة لأهل الجنات ، وأكثرها شهداء المحبة ، ينقلهم الله إليها بأشباحهم حتى القيامة .

ثم دخلنا طبقة أخرى اسمها النعيم ، و بناؤها من الفضة البيضاء . وقال لى الروح : هذه الجنة محلُّ تَجَلِّى السَّمْعِ ، وفيها خَلَقَ الله آدم وخَمَّر طينته ، وهى محل الفطرة الأولى ، و بها كانت التسوية والنفخ للروح القدسى ، وهى محل الأبرار أهل الصفوة ؛ ولم يكن أعظم منها بناءًا ، ولا أوسع منها بناءًا[1] ؛ وفيها أهل العقل الأعظم متنافسين فى معرفة الله . وقال لى : أول هبةِ فضةٍ يهبها الله تعالى للإنسان فى الدنيا سر السمع فى هذه الجنة ، ولا يزال الطفل يستفيض منها و بصره منصرف إليها حتى إلى تسعة أشهر من عمره ، ثم يحجب عنها . وقال لى : سلاطين هذه الجنة الذين لم يعقلوا[2] فى الدنيا أحوال المعاش قطعاً .

وفيها عين ماء اسمها : « الولاية » ، وفيها رأيتُ الخَضِرَ فقال : لا أزال أتردد إلى هذا المكان فى كل أسبوع مرة . وقال لى الروح : أكثر أهلها أهلُ الهمم فى ترك تعقل ما سوى الله من الثقلين . وفيها نهر اسمه الصفا يَرِدُ[3] عليه الأولياء من أهل الدنيا بالهمة .

ثم دخلنا طبقة أخرى اسمها دار المواهب وهى الفردوس ، و بناؤها من الذهب ، وهى محل الصِّدِّيقين . وفيها من سائر أولاد آدم والجن والملائكة مالا يحصى عددهم . وفيها أنهار من عَسَلٍ مُصَفًّى لذة للشار بين .

جعلنا الله و إياكم من خُلَّص عباده الصالحين[4] .

---

(١) فناءاً ؟

(٢) ص : يعقلون .

(٣) ص : يردون .

(٤) إلى هنا تنتهى الرسالة . وقد تكون هذه نهايتها ؛ ولكن فى أسفل الصفحة كلمة مكشوطة هى المحيلة إلى الصفحة التالية ، وقد امحت تماماً بحيث لا نستطيع أن نعرف منها هل الكلام يستمر بعد هذا ، أم الإحالة إلى شىء آخر مثل رسالة أخرى الخ . والذى يرد فى س ٦٣ التالية هو أبيات متفرقة بعضها « لشيخ الإسلام محمود ... الحلبى » .